الشيخ مجيد الصائغ

أطيب الثمار

في

عصر الانتظار

دراسة لأوضاع العالم قبيل الظهور على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام

و

جولة في أهم وظائفنا تجاه إمام زماننا الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف

شركة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

أطيب الثمار
في
عصر الانتظار

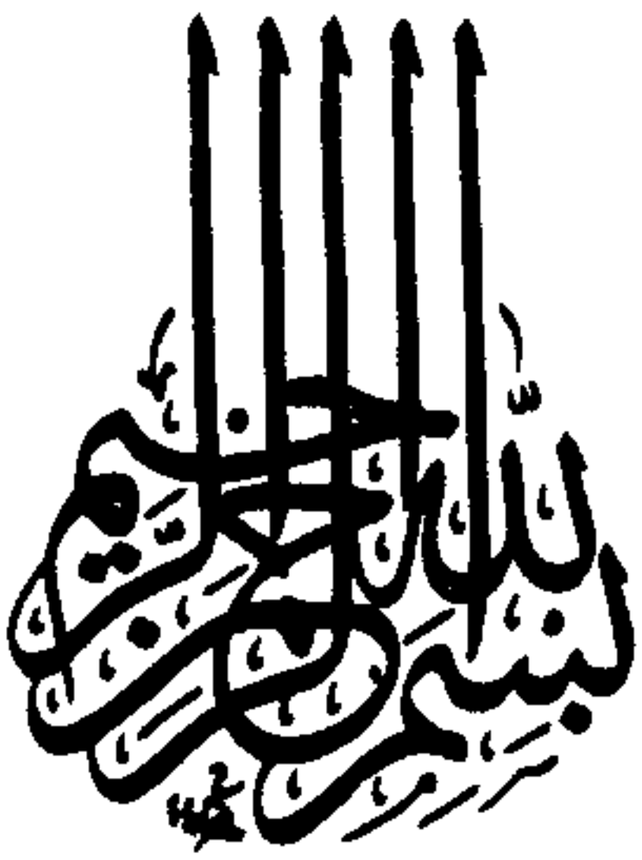

أطيب الثمار
في
عصر الانتظار

دراسة لأوضاع العالم قبيل الظهور على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام

و

جولة في أهم وظائفنا تجاه إمام زماننا الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف

بقلم
السيد مجيد الصائغ

منشورات
شركة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

جميع الحقوق محفوظة ومسجّلة للمؤلف

يحظر نسخ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة التنضيد بشكل كامل أو جزئي أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطيّة من الناشر.

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

شركة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

فرع ثاني: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة - موبايل: ٠٧٨٠١٥٦١٩٨٠

الإهداء

إلى.....

معزِّ الأولياء ومذلِّ الأعداء

وجامع الكلمة على التقوى

إلى...

بابِ اللهِ الذي منه يُؤتى

إلى...

ابن النبيِّ المصطفى وابن علي المرتضى

المهدي المنتظر (عج)

وإلى كلّ القلوب المتيَّمة بالأمل الموعود

إلى منتظري فرج آل محمد

أتقدَّم بهذا العمل القليل راجياً القبول

وملتمساً الدعاء

المقدمة ٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الغرِّ الميامين.

وبعد..

يشهد العالم اليوم حالة من الترقّب والتوجّه نحو المنقذ بعد أن شهدت الشعوب بعينها فشل الحكومات والأيدلوجيات شرقيةً كانت أو غربية في تقديم الحلول لإخراج الناس من الظلمات إلى النور والرقي بهم إلى ما هو أفضل وأسمى وحل مشاكلهم وسدّ احتياجاتهم وتوفير الأمن والأمان لهم بل على العكس من ذلك يشهد الناس يوماً بعد يوم تزايد الظلم والعدوان وانعدام الأمن والأمان والاستفادة من التقدّم العلمي في الجوانب السلبية لا الإيجابية منها فهي بحق مُلئت ظلماً وجوراً وانهارت تلك الأنظمة العتيدة في أعين الناس فانكسرت شوكة الشرقية منها وها هي الغربية تلفظ أنفاسها الأخيرة.

مع هذه الظروف وهذه الأوضاع تتجه الأنظار نحو المنقـذ ـ وإن اختلفت الأسماء من ديانة إلى أُخرى ـ إلّا أنّ الجـوهر واحـد والحقيقـة مشتركة فهو ذلك الرجل الـذي يفـتح الله عـلى يديـه ويملؤهـا قـسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً وتتحقق عـلى يديـه كـل مـا تحلـم بـه الإنسانية من رقي وكمال ورفعة وازدهار ليعيش الإنسان إنساناً صالحاً على وجه الأرض وتبنى الدولة العادلة التي بشّر بها الأنبياء ووعـد بهـا العزيز المقتدر.

وإذ نرى اليوم هذه الأجواء المنشدَّة نحـو إمـام الزمـان أرواحنـا لتراب مقدمه الفداء، وهذا الترقّـب والانتظـار رأينـا مـن المناسـب أن نقوم بجولةٍ بحثية تحليلية في علامات الظهور بالمقارنة مع أوضاع العالم الآن لنتعرّف على مقدار التقارب ما بين ما تذكره الروايات من أحداث وعلامات لظهور الإمام (عج) وبين ما نعيشه على الواقع مـن أوضـاع على مختلف الأصعدة تاركين النظر الأخير إلى القارئ اللبيـب ليـتمعّن أكثر دون أن نوقّت ـ لما سنذكره من النهي عن التوقيت ـ إنّما هي محاولة لتربية روح الأمل في نفوس المستضعفين ودعم لحالة الانتظار عنـدهم فكان موضوع الباب الأول البحث في أوضاع العـالم مـا قبـل الظهـور المبارك.

ولما للناس من دور مهم في تقريب أو تبعيد اليوم الموعود كنتيجة حتمية لأعمالهم، والباب الثاني البحث في أهمية العمل على إيجاد أجواء الظهور وما هو المطلوب في ذلك؛ إذ تقع على عاتقنا مسؤولية كبيرة تجاه ذلك اليوم.

أمّا الباب الثالث فذكرنا فيه جملة من أهم وظائفنا تجاه إمام زماننا؛ إذ له حقوق علينا ينبغي أن لا نغفل عنها وهناك بعض الأمور التي ينبغي المداومة عليها في عصر الغيبة وللأسف الكثير منا غافل عنها والبعض الآخر كانت الشيعة مداومة عليها ولا نجد لها اليوم أثراً كل ذلك أوجب علينا أن نعقد باباً خاصاً نذكر فيه أهمّ ما يجب علينا فعله تجاه إمام زماننا ـ الحجّة بن الحسن (عج) ـ ولا ندّعي أنّنا جئنا بشيء جديد، إنّما هي محاولةٌ للوفاء بحقه (عج) علينا وتحمّلٌ للمسؤولية في هداية الناس وتعريفهم بما ينبغي التعريف به، وقطعٌ للطريق على كلّ من يتصيّد في الماء العكر ليدَّعي ما ليس له، أو ليوقّت أو ليتكلّم بأمور لا يصدق عليها إلّا أنّها رجم بالغيب؛ لذا نؤكّد على أهميّة أن يتسلّح المنتظرون بسلاح المعرفة ليكونوا على بصيرة من أمرهم ويكون لهم النظر الثاقب في كلّ ما يحدث من حولهم ليأمنوا من الفتن ولا يُخدعوا بحبائل الشيطان وخدعه.

هذا ما نقدّمه بين يدي طلّاب المعرفة وعشّاق الوعد المؤمَّل آملين أن ينتفع به الممهِّدون المنتظرون ليكون لنا ذخراً يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، سائلين المولى عز وجلّ أن يوفقنا لخدمة إمام زماننا وأن يجعلنا من المرضيين عنده، والناصرين له، الذابّين عنه، وأن يتقبّل منّا هذا القليل إنّه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

جمهورية العراق ـ النجف الأشرف
مجيد الحاج محمد سعيد الصائغ
٢٥/ شوال/ ١٤٣٢هـ

ماذا يعني أطيب الثمار ١١

ماذا يعني أطيب الثمار؟

إنّ أطيب ثمـرة في عـصر الغيبـة هـو الانتظـار، ويعنـي الإيـمان الخالص بالإمام المنتظر عجّل الله فرجـه الـشريف ـ وبالتـالي ـ الإيـمان بالوحدانية والعدالة والرسالة والقيام بالعمل الصالح الجامع للشروط التي فرضها الله تبـارك وتعـالى، ولا يخفـى أن الإيـمان شرط في صـحة قبول الأعمال؛ حيـث جـاء في الحـديث الـصحيح الـسند عـن الإمـام الصادق عليه السلام قوله بخصوص الولاية:

((بُني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والحجّ والصوم، والولاية، ولم ينادى بشيء ما نودي بالولاية))[1].

وورد الحديث الشريف بلفظ آخر:

((فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، فلو أنّ أحداً صام نهـاره وقـام ليله ومات بغير ولاية لم يقبل منه صوم ولا صلاة)).

---

(١) الوسـائل م١ ح١٠ ص١٠ و م١٨ ح١٤ ص٢٦ بلفـظ آخـر، ومثلـه في م١٨ ح١١ ص٤٤، والكافي م٢ ص١٨.

وبهذا المعنى يكون الاعتراف بالولاية باعثاً على انتظار الفرج ويكون الانتظار مع الالتزام بالعمل الصالح المقبول من أفضل أنواع العبادة.

وهذا قد ظهر واضحاً جلياً في الروايات الشريفة الواردة عن الرسول الأكرم محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار سلام الله عليهم أجمعين.

فقد جاء عن الرسول الأعظم ﷺ أنّه قال:

((انتظار الفرج عبادة، أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عز وجل))[1].

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

((أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج))[2].

لأنّ في انتظار الفرج تحصيلاً للإيمان بالغيب والذي بدوره يحمل العبدَ على القيام بالعمل الصالح والتعبّد بعقيدة متوازنة متكاملة، ويغدو من خلالها محباً للعدل ومحامد الصفات وكارهاً للظلم، يوجّه نفسه وسائر أعماله نحو ما فيه خيرها وخير الآخرين، فيصبح خيراً ممن يقوم بعبادة لا تنفع إلّا صاحبها... والاعتراف بالحق والجهر به ليسا أمراً سهلاً في ظل حكومات الباطل، بل هما بمرتبة الجهاد الصامت، وهما ـ من ثمّ ـ أفضل من التعبد الحر في دولة الحق ... ولذلك جاء عن الرسول الأكرم ﷺ بحقّ المؤمنين المنتظرين في آخر الزمان:

---

(١) إلزام الناصب: ١٣٧.

(٢) الكشكول: ١٥١.

((سيأتي قوم من بعدكم الرجل منهم لـه أجـر خمـسين مـنكم ... قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وحُنين وأُحد ونزل فينا القرآن! فقال: إنّكم لو تحملون ما حملوا لم تصبروا صبرهم!))[1].

لأنّه ﷺ يعرف المصاعب التي يلاقيها حامل كلمة الحق؛ ولذلك قال أيضاً:

((يأتي على الناس زمان، المؤمن فيه أذلّ من شاته))[2].

فليس أطوع من النعجة لصاحبها في سائر المخلوقـات، والمـؤمن حال انتظار الفرج في ظلّ أي حكومة يكون معهـا أذلّ مـن الـشاة مـع صاحبها حفاظاً على العقيدة وطمعاً بالفرج الذي قد يمنحـه المـشاركة في نشر لواء العدل....

وقد قال ﷺ مرةً لأمير المؤمنين عليه السلام:

((يا علي، لا يحفظني فيك إلّا الأتقياء الأنقياء الأبـرار الأصـفياء، ومـا هـم في أمتـي إلّا كالـشعرة البيـضاء في الثـور الأسـود في الليـل الغابر))[3].

ثم قال ﷺ يخاطب عليـاً عليه السلام مـرةً أُخـرى، ويـشير إلى المـؤمنين المنتظرين:

---

(١) منتخب الأثر: ٥١٥. الغيبة للطوسي: ٢٧٥.

(٢) نهج الفصاحة ٢ : ٦٤٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ : ١٣٠.

((يا أبا الحسن: حقيق على الله أن يدخل أهل الضلالة الجنة))[١].

أي: الضالين عن مكان وجود إمامهم، المؤمنين بغيبته عن الأعين، مع الاستمساك بعروة الولاية استمساكاً لا يزعزعه ضلالهم عن تفصيلات أموره، لا ضالّين عن الحق كما يتبادر للذهن الساذج، بل هم متحيرون صابرون، يتأذون مما الناس فيه من الانحراف ولا يستطيعون إقامة حق ولا دفع باطل، يصفهم نبيهم ﷺ بقوله عنهم أثناء الغيبة القاسية:

((عندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره! المؤمن يمشي بينهم بالمخافة، فإن تكلّم أكلوه، وإن سكت مات بغيظه))[٢].

إذن، لقد تبيّن ما للانتظار من أهمية كبرى في حياة الإنسان المنتظر وعلاقته بإمام زمانه وفرحته الغامرة بهذه الثمرة الغالية. وما أطيبها من ثمرة في عصر انغمس في المادة وتجرّد عن قيم رسالته وحجته المرتبطة بالإنسان ارتباطاً صميمياً. ومن أصوله الحقّة التي يُسأل عنها في عالم البرزخ والحشر حيث يقول سبحانه: ﴿**وقفوهم إنّهم مسؤولون**﴾[٣].

---

(١) البحار ٥٢ : ١٤٣.

(٢) منتخب الأثر: ٤٣٢. بشارة الإسلام: ٢٥ ـ ما عدا آخره. إلزام الناصب: ١٨٢ ـ نصفه الأول.

(٣) الصافات: ٢٤.

الباب الأول

أوضاع العالم قبيل ظهور الإمام (عج)

الأوضاع قبيل الظهور ١٧

الأوضاع قبيل الظهور

يشهد العالم بأسره قبيل ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف الكثير من التغيرات الملموسة والملفتة للانتباه وعلى جميع الأصعدة وكلّها تشكل مؤشرات على قرب ظهوره المبارك.

إنّ تلك الأوضاع التي تبدأ بالتدهور شيئاً فشيئاً لتزداد الأمور سوءاً وتعقيداً أكثر فأكثر يكون لها أعظم الأثر في شدّ الناس نحو المنقذ ولفت انتباه البشرية إلى أنّه لا بدّ من يوم الخلاص اليوم الذي تملأ فيه الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً حينما تضيق السبل ويقف العلم الحديث بكل إمكاناته وما وصل إليه من التطوّر والرقي حينما يقف عاجزاً أمام حلّ مشاكل الناس ويعجز عن تسيير الحياة بعجلتها المسرعة على الاتجاه الصحيح حينها لا بدّ من أن يبحث الجميع عن الحل.

وهنا تبرز فكرة المنقذ في أذهان الجميع، تلك الفكرة التي أجمع العالم بكافة دياناته واتجاهاته العقائدية على الإيمان بها وإن اختلفوا في

التفاصيل إلّا أنّ أصل الفكرة واحد وهو أن العالم بحاجة إلى منقذ وأنّه آتٍ لا محالة.

ولعلّ ما نعيشه اليوم ـ ولا نريد أن نوقّت[1] إذ الوقت علمه عند الله ولكن من باب الأمل والترجّي وانتظار الفرج[2] ـ هو بوادر ومقدّمات ظهوره المبارك وهذا ما سنستفيده من روايات أهل البيت عليهم السلام التي نرى في انطباقها على هذا الزمن مجالاً واسعاً مع بقاء الأمر في دائرة الاحتمال لا الجزم والقطع، وسنعرض ضمن هذا الباب أوضاع العالم قبيل الظهور المبارك بشكل موجز ضمن ثلاثة فصول:

---

(١) عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر(ع): هل لهذا الأمر وقت؟ فقال(ع):(كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون). وعن أبي عبد الله(ع) قال:(من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه فلسنا نوقت لأحد وقتاً). ونحو ذلك كثير. راجع البحار ٥٢ : كتاب تاريخ الحجة، باب٢١.

(٢) في غيبة الشيخ الطوسي عن علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن(ع):(يا علي إنّ الشيعة تربّى بالأماني منذ مائتي سنة ..... ولو قيل لنا إنّ هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإسلام ولكن قالوا ما أسرعه وما أقربه تألّفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج). راجع الغيبة للشيخ الطوسي:٣٤٣.

الفصل الأول

أوضاع الدول

أوضاع الدول

إنّ كل دين وكل عقيدة بحاجة إلى دولة وحكومة تسندها.

لذا نرى أنّ أصحاب كل دين أو مذهب أو كل حزب بما يحمل من فكر ـ كما في هذا الزمن ـ يسعى جاهداً لتولي السلطة واستلام زمام الأمور وتشكيل الحكومة لما في ذلك من أثر في نشر دينه أو مذهبه أو أفكار حزبه.

ولذا نجد الصراعات قوية في هذا المضمار وكم شهد التاريخ من حروب في سبيل الاستئثار بالسلطة، وعلى مرّ العصور كان أصحاب الحق وأتباع الرسالات السماوية محاربون مضطهدون ودولتهم إنّما هي في آخر الزمان ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1].

ونتيجة لابتعاد الحكومات عن الصراط القويم ودخول الأمزجة والاجتهادات الشخصية في كثير من الأحكام يزداد الوضع سوءاً يوماً بعد يوم، وتتفاقم الأمور فكيف سيكون الوضع قبيل الظهور على الصعيد الدولي؟

---

(١) القصص: ٥.

أـ سياسياً

إنّ السياسات الخاطئة هي التي تقود المجتمعات والدول نحو الهاوية وذلك له أسبابه التي ترى فيها الدول ضرورة لبقائها واستمراريتها ولكنها في الحقيقة تحفر قبرها بيديها فهنا جهات عدة:

١. الظلم والجور:

ورد ذلك في علامات الظهور فامتلاء الأرض ظلماً وجوراً علامة واضحة على قرب اليوم الموعود فعن النبي ﷺ أنّه قال:(تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً حتى يدخل في كل بيت خوف وحرب فيسألون درهمين فلا يعطونه)[1].

وعن علي عليه السلام أنّه قال:(تملأ الأرض ظلماً وجوراً حتى يدخل في كل بيت خوف وحزن)[2].

---

(١) المصنف ١٥ : ٨٩.

(٢) كنز العمال ١٤ : ٨٥٤.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:(لا يخرج المهدي حتى يرقى الظلمة)[١].

وقال عليه السلام :(لا يقوم القائم إلّا على خوف شديد)[٢].

وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:(ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشدّ منه حتى يضيق عليهم الأرض الرحبة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم)[٣].

وقد قال صلى الله عليه وآله :(سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)[٤].

من كل هذه الروايات يظهر أن العالم قبيل الظهور يعيش حالة من انتشار الخوف بسبب الحكام الظلمة والجبابرة الذين يحكمون بالبطش والقوة ويقمعون شعوبهم.

وها نحن اليوم نعيش في حكم الغاب إذ حتى الدول الإسلامية إنّما هي إسلامية بالاسم فقط ومبادئ الإسلام مركونةً في زاوية نائية.

---

(١) الملاحم لابن طاووس: ٧٧.

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي: ٢١٣.

(٣) عقد الدرر: ٤٣.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي ١ : ١٦.

٢. الحكومات المتزلزلة:

نتيجة لأساليب القمع والإرهاب التي يمارسها الطغاة وولاة الجور سوف لن يكون هناك استقرار على الإطلاق وإنّما هي حكومات متزلزلة مفكّكة وهذا التزلزل والتفكك هو نتيجة حتمية لهذه التركيبة المأساوية للدولة فليس فيها إلّا كما قال النبي صلى الله عليه وآله :(يكون ولاة جور وأمراء خونة وقضاة فسقة ووزراء ظلمة)[١].

بل يصل الأمر في عدم الاستقرار وكثرة الاضطرابات والتزلزل إلى تشكيل حكومة في أول النهار وإقالتها أو استقالتها في آخر النهار فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:(كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يتبرّأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميّزون وتمحّصون وتغربلون وعند ذلك اختلاف السيفين وإمارة من أول النهار وقتل وخلع من آخر النهار)[٢].

٣. النساء والصبيان:

من الأمور التي تبرز في آخر الزمان وخلافاً للمعهود على مر العصور من تولي أهل الخبرة والحنكة لمقاليد الأمور هو تولي الصبيان

---

(١) الأمالي للشجيري ٢ : ٢٢٨.

(٢) الإمامة والتبصرة: ١٣٠.

للحكم ودخول النساء في الحكومات وتأثيرها المباشر وغير المباشر في اتخاذ القرارات.

وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:(ليأتينَّ على الناس زمان يُظرّف فيه الفاجر ويقرَّب فيه الماجن ويضعّف فيه المنصف) فقيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام :(إذا اتخذت الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً والعبادة استطالة والصلة منّاً). فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام :(إذا تسلّط النساء وسُلِّطن الإماء وأمّر الصبيان)[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله :(تعوّذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان)[2].

ولعلّ المراد برأس السبعين الفترة التي أعقبت موت معاوية بن أبي سفيان الذي مات على رأس السبعين للهجرة ثم تولّى بعد ذلك يزيد بن معاوية(عليهم لعائن الله)[3].

وعن سعيد بن المسيّب قال: تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان[4].

---

(١) الكافي ٨ : ٦٩.

(٢) مسند أحمد ٢ : ٣٢٦.

(٣) في رحاب حكومة الإمام المهدي(عج): ٢٢.

(٤) كتاب الفتن: ٢٠٨.

ب ـ أمنيًّا

الوضع الأمني يتجه نحو الأسوء كلّما اقترب آخر الزمان وقد وردت في الروايات مؤشرات عديدة على قرب الظهور المبارك عند ظهور بعض العلامات نتيجة للاضطراب الأمني الناتج عن الظلم والجور والتعسّف وكثرة الحروب والقتل والجرائم، وانتشار الهرج والمرج والفتن المتلاحقة ووصول الناس إلى مرحلة من اليأس لا يكادون يحلمون بالاستقرار الأمني معه إلّا بظهور المنقذ ويمكن تصنيف التدهور الأمني في آخر الزمان ضمن عناوين ثلاث.

١. الهرج والمرج:

تبدأ الدول تشهد انفلاتاً أمنياً واضطرابات واسعة فلا نظام ولا قوانين ولا تراحم، والقوي يغير على الضعيف، والصغير لا يحترم الكبير والكل يعيش في حالة من الفوضى.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:(يا فاطمة والذي بعثني بالحق إنَّ منهما ـ أي الحسن والحسين عليهما السلام ـ مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عز وجلّ منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً)[1].

وقال صلى الله عليه وآله:(وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً ويغار بعضكم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف فحينئذٍ يأذن الله بالخروج)[2].

ومن كلام آخر له صلى الله عليه وآله قال:(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى القوم إلى قصعتهم) قال: قيل من قلَّة؟ قال صلى الله عليه وآله:(لا ولكنه غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم بحبكم الدنيا وكراهتكم الموت)[3].

وعن الباقر عليه السلام قال:(لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم)[4].

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٥.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١٥٤.

(٣) سبل الهدى والرشاد ١٠ : ١٦٢.

(٤) الكافي ٨ : ٢٦٣.

٢. الفتن والابتلاءات:

يكون في آخر الزمان زمـان فـتن متلاحقـة وابـتلاءات شـديدة ـ لتمحيص الناس واختبارهم من جهة ولتهيئة الصالحين منهم من جهة أخرى إلى درجـة أن الرجـل يتمنّـى المـوت لـشدّة مـا يـرى مـن هـذه المشكلات العظيمة والبلايا الصعبة ـ ونعرض بعض الروايات لتتضح الصورة أكثر.

عـن أبي حمـزة الـثمالي قـال: سـمعت أبـا جعفـر محمـد بـن عـلي الباقر عليه السلام يقول:(يا أبـا حمـزة لا يقـوم القـائم إلَّا عـلى خـوف شـديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلـك وسـيف قـاطع بين العرب واختلاف شديد بين الناس وتـشتت في ديـنهم وتغـيّر مـن حالهم حتى يتمنّى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم مـا يـرى مـن كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً)[1].

ومن هذه الرواية نستفيد أن الابـتلاءات متنوعـة مـن الكـوارث الطبيعية كالزلازل إلى الأمراض الخطيرة والمستعصية كالطاعون، وقـد يكون السيف القاطع بين العرب إشارة أو كناية عن هذه الحدود التـي قطعتهم ومزقتهم تمزيقـاً لتفقـدهم عنـصراً مهـماً مـن عنـاصر قـوتهم وتسهّل على أعدائهم السيطرة عليهم وتمزيقهم شرّ ممزّق.

---

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٨٣.

وعن النبي ﷺ قال:(والذي نفسي بيدهِ لا تـذهب الـدنيا حتـى يمرّ على القبر رجل فيتمرّغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صـاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء)[١].

وعنه ﷺ قال:(وليأتينّ عليكم زمان يتمنّى الرجـل المـوت مـن غير فقر)[٢].

وعنه ﷺ قال:(ينـزل بـأمتي في آخـر الزمـان بـلاء شـديد مـن سلطانهم لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم)[٣].

ومن تلك الابتلاءات الكوارث الطبيعية كما ذكرنا.

وفي الروايات تصريح بـذلك فعـن الـصواعق، ذكـر النبـي ﷺ أنّها:(تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل فيقول: مـن صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان)[٤].

وعن الزلازل قال ﷺ:(وبين يدي الساعة موتان شـديد وبعـده سنوات الزلازل)[٥].

وعن الأمراض والأوبئـة فقـد ذكـرت روايـة أبي حمـزة المتقدمـة الطاعون.

---

(١) صحيح مسلم ٨ : ١٨٣.

(٢) المصنف ٨ : ٦٣٠.

(٣) كنز العمال ١٤ : ٢٧٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٢ : ٥٢٤.

(٥) صحيح ابن حبّان ١٥ : ١٨٠.

ونقرأ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:(من أشراط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة)[١].

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ظهور البواسير وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة)[٢].

وفي بيان الأئمة قال: وقوع الوباء والطاعون في العالم خصوصاً في بغداد وما يقرب منه من البلاد فيهلك منه جمع كثير وجم غفير من الناس[٣].

ومن تلك الابتلاءات أيضاً خسف الأرض.

فعن النبي صلى الله عليه وآله قال:(ليأتين على هذه الأمة يوم يمسون يتساءلون من بقي من آل فلان وهل بقي من آل فلان فلان)[٤].

ويصور لنا الإمام علي عليه السلام شدة الابتلاءات وعظمها بقوله:(وليكوننَّ من يخلفني في أهل بيتي وذلك بعد زمان كلح مصفح يشتد فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء)[٥].

وعن النبي صلى الله عليه وآله:(أبشروا بالمهدي من ولد فاطمة يظهر من جهة المغرب فيملأ الأرض عدلاً) فقيل: يا رسول الله ومتى يكون ذلك؟

---

(١) مجمع النورين: ٢٩١.

(٢) بحار الأنوار ١ : ١٠٢.

(٣) بيان الأئمة ١ : ١٠٢..

(٤)المطالب العالية ٤ : ٣٤٨.

(٥) غاية المرام: ٢٠٨.

قال:(إذا ارتشى القضاة وفجرت الأمّة وهـو الفريـد الغريـب)، قيـل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال:(ينفرد من أهله ويتغرب عن وطنه)[1].

ويقول ﷺ:(ستكون بعدي فتنة لا يهدأ منهـا جانـب إلّا جـاش منهـا جانبـان حتـى ينـادي منـادٍ مـن الـسماء إنَّ أمـيركم فـلان - أي المهدي -)[2].

وعنه ﷺ قال:(سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب). قيل: يخسف بالأرض وفيهم الـصالحون؟ قال ﷺ:(نعم، إذا أكثر أهلها الخبث)[3].

وقال ﷺ:(يكون في آخر أمتي الخسف والقذف والمسخ)[4].

٣. القتل والحروب:

الذي يراجع الروايـات الـواردة في أخبـار آخـر الزمـان يـستفيد بشكل واضح لا لبس فيه أنّ من أبرز علاماته انتشار الحروب والقتـل وسفك الدماء حتى لا تبقى بقعة من بقاع الأرض إلّا ويدخلها الرعب والخوف جرّاء ذلك وهذه نتيجة حتمية للفتن المتلاحقة.

---

(١) شرح إحقاق الحق ١٩ : ٦٧٩.

(٢) شرح إحقاق الحق ١٣ : ٢٩٥، نقلاً عن الهيثمي في القول المختصر: ٥٦.

(٣) المعجم الأوسط ٤ : ٧٤.

(٤)تاريخ مدينة دمشق ٤٨ : ٥٠.

قال رسول الله ﷺ :(لتأتينّكم بعدي أربع فتن الأولى يستحل فيها الدماء والثانية يستحل فيها الدماء والأموال والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة صمّاء عمياء مطبقة تمور مور السفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها: مه؟ مه؟ لا يدفعونها من ناحية إلّا انفتقت من ناحية أخرى)[1].

وعن عمار بن ياسر: (دعوة أهل بيت نبيك في آخر الزمان فالزموا الأرض وكفوا حتى تروا قادتها، فإذا خالف الترك الروم، وكثرت الحروب في الأرض ينادي منادٍ على سور دمشق: ويل من شر قد اقترب)[2].

وعن انتشار جرائم القتل يقول الإمام الرضا عليه السلام :(قدّام هذا الأمر قتل بيوح) قلت: وما البيوح؟ قال:(دائم لا يفتر)[3].

ويستفاد أن أكثر هذا القتل إنّما يقع في الرجال فقد ورد:(يملك رجل من بني هاشم فيقتل بني أمية حتى لا يبقى منهم إلّا اليسير لا

---

(١) الملاحم والفتن: ٦٨.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٤١.

(٣) قرب الإسناد: ٣٨٤.

يقتل غيرهم ثم يخرج رجل من بني أمية يقتل بكل رجل اثنين حتى لا يبقى إلّا النساء ثم يخرج المهدي)[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال:(والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتَل ولا المقتول فيم قُتِل) فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال:(الهرج، القاتل والمقتول في النار)[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :(لا يخرج المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى يقتل ثلاث ويموت ثلاث ويبقى ثلاث)[٣].

وفي كلامه عليه السلام إشارة إلى إنّه لا يبقى من سكّان الأرض إلّا ثلثهم بل هذا هو صريح ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

(لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس) فقلنا له: فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال عليه السلام :(أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي)[٤].

بل روى في إرشاد القلوب عن علي عليه السلام أنّه قال:(لا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلّا ثلثهم)[٥].

---

(١) كتاب الفتن: ٢٠٧.

(٢) صحيح مسلم ٨ : ١٨٣.

(٣) شرح إحقاق الحق ٢٩ : ٣٦٧.

(٤) العدد القوية: ٦٦.

(٥) إرشاد القلوب: ٢٨٦.

وعن الصادق عليه السلام :(لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس)[١].

وأشدّ من ذلك قوله صلى الله عليه وآله :(يقتل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف وتسعمائة لا ينجو منها إلا اليسير)[٢].

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:(بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض فالموت الأحمر السيف وأمّا الموت الأبيض فالطاعون)[٣].

ومن كلام آخر له عليه السلام قال:(نعم قتل فظيع وموت سريع وطاعون شنيع)[٤].

وقد سُئل الباقر عليه السلام : لقائم آل محمد صلى الله عليه وآله غيبتان أحدهما أطول من الأخرى؟ قال:(نعم، ويشمل الناس موت وقتل)[٥].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله :(لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر البرح). قالوا: وما البرح يا رسول الله؟ قال:(القتل القتل القتل ثلاثاً)[٦].

---

(١) إلزام الناصب ٢ : ١١٠.

(٢) إمتاع الأسماع ١٢ : ٣٠٠.

(٣) الخرائج والجرائح ٣ : ١١٥٢.

(٤) الهداية الكبرى: ١٦٣.

(٥) تقريب المعارف: ١٨٧.

(٦) قادتنا كيف نعرفهم ٧ : ٢٨٣.

وعنه ﷺ :(لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة)[1].

ويمكننا أن نستنتج من دلالات الآيات القرآنية الكريمة ومضامين الأحاديث الشريفة أن للفتن والاضطرابات والهرج والمرج أسباب عديدة أهمّها:

١ـ ابتعاد الناس عن التمسك بهدي الوحي الإلهي.

٢ـ الصراع على تحقيق المصالح الشخصية بوسوسة شيطانية.

٣ـ الصراع الأزلي بين الحق والباطل والهدى والضلال.

---

(١) البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥.

جـ ـ اقتصاديّاً

بطبيعة الحال يتزامن مع التدهور في الأوضاع السياسية والأمنيـة تـدهور في الأوضـاع الاقتـصادية، كـما أنّ شـيوع الفـساد وانتهـاك المحرمات وابتعاد الناس عن القيم الإنسانية ومبارزة السماء بالمعصية له نتيجة حتمية، ألا وهي انعدام البركـة وانقطـاع الخـير والرحمـة عـنهم فتشهد بعض البلـدان موجـة جفـاف بـسبب انقطـاع الأمطـار عـنهم وجفاف الأنهار، وفي بعضها الآخر يتحول المطـر الـذي هـو رحمـة إلى نقمة، ويكون مدمّراً للبلاد فيفسد الـزرع ويقـل الثمـر وينتـشر الفقـر والجوع - ومن ثَـمَّ يـؤول الأمـر إلى انتـشار لأمـراض غريبـة عديـدة يصعب علاجها – ويصل الأمر بالبعض إلى استبدال نسائهم بشيء من الطعام يسد به فم الجوع وضراوة الحرمان.

وأبرز علائم التدهور الاقتصادي شيئين:

١ـ شحة المياه:

قال ﷺ :(يأتي على الناس زمان... فعند ذلـك يحـرمهم الله قطـر السماء في أوانه وينزله في غير أوانه)[1].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ١٣ : ٣٧٤.

وعن النبي صلى الله عليه وآله :(ويكون المطر قيضاً)[١].

وعن علي عليه السلام قال:(ويقل المطر فلا أرض تنبت ولا سماء تنزل ثم يخرج المهدي)[٢].

وعن الصادق عليه السلام :(إذا قام القائم وأصحابه فُقِدَ الماء الذي على وجه الأرض حتى لا يوجد ماء فيضج المؤمنون إلى الله بالدعاء فيبعث الله لهم هذا الماء فيشربونه)[٣].

بل حتى كثرة المطر في ذلك الزمان إنّما هو بلاء شديد مدمّر.

فعن الصادق عليه السلام :(إنّ قدام القائم سنة غيداقة كثيرة المطر تفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكّوا في ذلك)[٤].

وأوضح العلامات الجفاف الواضح الذي يضرب الناس.

فعن النبي صلى الله عليه وآله :(وخراب مصر من جفاف النيل)[٥].

وفي كتاب الفتن عن أرطأة: (وتيبس الفرات والعيون والأنهار)[٦].

---

(١) مجمع النورين: ٢٩٢.

(٢) الملاحم والفتن: ٢٦٦.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي ٤ : ٥٩.

(٤) إرشاد القلوب: ٣٦١.

(٥) فيض القدير ٣ : ١٠٦.

(٦) كتاب الفتن: ٣٢١.

وعن الصادق عليه السلام :(ويكون جفاف الأنهار.... ويقع القحط والغلاء ثلاث سنين)[1].

وعنه عليه السلام :(يجف ماء بحيرة طبريا ويتوقف النخيل عن الثمر وتنضب عين زعر وهذه العين تقع في الجانب القبلي من الشام)[2].

ونتيجة لهذا الجفاف ينحسر الفرات ويجف، وبه وردت روايات عديدة.

منها قوله صلى الله عليه وآله :(لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مئة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو)[3].

ومعلوم أن الأرض تعاني اليوم من شحة المياه بسبب الاحتباس الحراري الناجم عن إفساد الإنسان وتجاوزه على الطبيعة، علماً أنّه يرى بعض الخبراء أن الحروب القادمة بين الأُمم والدول سببها الصراع على الموارد المائية.

---

(١) إلزام الناصب: ٩٨.

(٢) بشارة الإسلام: ١٩١.

(٣) عون المعبود ١١ : ٢٩٤.

٢. الغلاء وسوء المعيشة:

عن الصادق عليه السلام قال:(إنّ قدّام القائم علامات تكون من الله عز وجلّ للمؤمنين) قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال عليه السلام :ذلك قول الله عز وجلّ: (**ولنبلونّكم**)، يعني: المؤمنين قبل خروج القائمة عجل الله تعالى فرجه الشريف (**بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**). قال:(يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم(**ونقص من الأموال**) قال:(كساد التجارات وقلة الفضل)(**والأنفس**) قال:(وموت ذريع).(**والثمرات**)، قال:(قلة ريع ما يزرع).(**وبشر الصابرين**)، عند ذلك بتعجيل خروج القائم)[1].

وعن علي عليه السلام :(وتجارات كثيرة وربح قليل ثم قحط شديد)[2].

وسأل رجلٌ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: متى قيام الساعة يا رسول الله؟ قال:(ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط وتقارب أسواق). قالوا: يا رسول الله ما تقارب أسواقها؟ قال صلى الله عليه وآله :(كسادها ومطر ولا نبات)[3].

---

(١) كمال الدين: ٦٤٩.

(٢) الملاحم والفتن: ٢٥٢.

(٣) الترغيب والترهيب ٣ : ٤٤٢.

وعن الصادق عليه السلام :(ويقل الطعام ويقحط الناس ويقل المطر)[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله :(قبل خروج الدجال ثلاث سنوات يصيب الناس فيها جوع شديد)[٢].

وفي كنز العمال:(ويل للعرب من شر قد اقترب والجوع الفظيع وباكية تبكي من جوع أولادها)[٣].

وفي الملاحم لابن طاووس:(لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجميلة ويقول: من يشتري هذه بوزنها طعاماً ثم يخرج المهدي)[٤].

إنَّ سوء التخطيط والتوزيع من الأسباب الموجبة لتحقق التدهور الاقتصادي، كما أنّ السياسات الاستبدادية للأنظمة الحاكمة والصراع الدولي والإقليمي والحروب والنزعات كلها أسباب مباشرة تؤدي إلى الفقر والإفقار، بل وانتشار المجاعات، وحتى أنّه يموت سنوياً ملايين البشر جوعاً بحسب إحصائيات المنظمات الدولية والأمم المتحدة.

---

(١) الملاحم والفتن: ٢٦٦.

(٢) سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٦٣.

(٣) كنز العمال ١١ : ٢٤٩.

(٤) الملاحم والفتن: ١٢٨.

الفصل الثاني

أوضاع الناس

أوضاع الناس

كل حركة وكل تغيير يحتاج إلى قاعدة جماهيريـة ومـساحة بـشرية تتكفل له الحركة بقدرها لذلك لا بدّ مـن تـسليط الـضوء عـلى وضـع الناس في عصر ما قبل الظهور لما لهم من تأثير سلباً أو إيجاباً على توقيت الظهور المبارك وكيف ستؤول الأمور التي تتجّه يومـاً بعـد يـوم نحـو الأسوأ وكيف اختلفت الناس والقيم والمعايير التي تتبعهـا حتـى كـأنّ الدين غير الدين والناس غير الناس فما هو مجتمع قبل الظهـور وكيـف هي مكوناته هذا ما سنستعرضه ونحاول قراءته من النصوص الواردة في المقام ضمن الجنبتين الأساسيتين: الدين والأخلاق.

أـ دينياً

إنّ الوضع الديني للناس في آخر الزمان يصل إلى أقصى درجات التردي والانهيار فلا تجد إلّا أجساداً خاوية خالية من الإيمان والالتزام ومبانٍ جميلة إلّا أنّها بعيدة كل البعد عن الهدف من المساجد في الإسلام فلا يبقى من الإسلام إلّا اسمه ومن القرآن إلّا رسمه بل يصبح الدين سلعةً تباع وتشترى وفقهاء ذلك الزمان عدمهم خير من وجودهم لما في وجودهم من سوء وفساد في الأرض وهنا عناوين ثلاث:

١ـ الفقهاء ما قبل الظهور:

من الواضح جداً أن الدور الذي يلعبه الفقهاء في المجتمع كبير جداً وتقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة فالمفروض أنّهم حماة الدين وحفظة كتاب الله وهم القادة إلى الرشاد والهداة إلى سبيل النجاة لكن عندما يتجه الفقيه اتجاهاً آخراً وينحو منحى ملتوياً فهنا المفسدة أعظم وأكبر مما يترتب على غيره لو اتجه نفس الاتجاه لاعتقاد الناس بهم ولتأثيرهم القوي في المجتمع، وقد ورد التعبير عن فقهاء ذلك الزمان بأنّهم شَرُّ الفقهاء.

فقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال:(سيأتي زمـان..... فقهـاء ذلـك الزمان شرّ الفقهاء تحت السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)[1].

ويتجه عندنا أنّ المراد بهم وعاظ السلاطين والمنصوبون من قبلهم أو من يظهر بثوب المستقلّ البعيد عن البلاط إلّا أنّ من ورائه أيادٍ خفيّة تحركه وتملي عليه المواقف والفتاوى التي تكون مصلحة الإسلام أبعـد ما تكون منها أولئك الذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهـم يعلمون وممّن يجحدون بآيات الله وهم بها موقنـون في قـرارة أنفسهم وكم شاهدنا من مجازر وقتل على الهويـة وتهجـير وانتهـاك للحرمـات واغتصاب وفجور ونحوها من أقبح وأشدَّ المحرمات إلّا أنّها ترتكـب باسم الدين وبفتاوى صريحة وواضحة وعلنية تصدر مـن هنـا وهنـاك من فقهاء صدق فيهم قـول رسـول الله ﷺ إنّهـم شرّ الفقهـاء وأنّهـم سبب الفتن والانحرافات فإنّا لله وإنّـا إليـه راجعـون وسـيعلم الـذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

٢. المسلمون في عصر ما قبل الظهور:

كما يتنامى الخـط الإسـلامي المحمـدي الأصـيل متمـثّلاً بالقلـة القليلة من أتباع الحقّ الذين يشكلون القواعد الشعبية المؤهلـة لظهـور

---

(١) جامع الأخبار: ٢٩.

الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فيما بينهم ونصرته والنهوض معه كذلك في الوقت ذاته يتنامى الخط المنحرف وهو الأكثرية الساحقة وهم مسلمون بالاسم فقط ومن يتصفّح بلاد المسلمين اليوم من شرق الأرض إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها يجد ذلك واضحاً جلياً وعلى جميع المستويات وهذه الظاهرة في تنامي وستزداد سوءاً يوماً بعد يوم وقد بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً.

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله :(سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلّا رسمه ومن الإسلام إلى اسمه يسمّون به وهم أبعد الناس)[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام :(سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله وهو التوحيد حتى يكون خروج الدجال)[2].

٣. كثرة المساجد وقلّة الدين:

المساجد مصدر الإشعاع الفكري والثقافي في الإسلام ولذا كان ولا زال التركيز من أعداء الإسلام الخارجيين والداخليين على إفراغها من محتواها وتحويلها إلى أماكن أثرية وتاريخية للقديمة منها وتحفاً معمارية للحديثة منها ونتيجة لابتعاد الناس عن الدين جرّاء السياسات

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٩٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ٣٢٩.

المتلاحقة للحكومات المتلبسة بثوب الإسلام فقد ابتعد الناس عن المساجد إلّا القلة منهم ونحت المساجد منحىً آخر في المهام والوظائف الملقاة على عاتقها وتحوّل الأمر الهام من التركيز على دورها في المجتمع إلى التركيز على جماليتها والإبداع الفني فيها وقد ذكر رسول الله ﷺ ذلك بقوله: (سيأتي زمان على أمتي مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى)[1].

وإذا فقدت المساجد دورها وأفرغت من محتواها الحقيقي قلّ الدين والديّانون فهي كالمصباح المنير في البيت متى ما انطفأ نوره ساد الظلام ولا تكاد تبصر طريقك إلّا باللمس أو التخبّط.

لذا فإنّ من أوضح صور آخر الزمان هو الظلام الدامس في القلوب وخروج الناس عن دينهم بل يصبح الدين سلعةً رخيصة يباع بأزهد الأثمان لمصالح دنيوية.

وقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال:(ويلٌ للعرب من شرّ قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً عند الصباح ويمسي كافراً يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمرة) – أو قال – :(على الشوك)[2].

---

(١) درر الأخبار: ٣٩٤.

(٢) مسند أحمد ٢ : ٣٩.

ويروى أنّه دخل الحسين بن علي عليه السلام على أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وعنده جلساؤه فقال:(هذا سيدكم سمّاه رسول الله سيداً وليخرجنّ رجل من صلبه شبهي شبهه في الخلق والخلق يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام :(هيهات إذا خرجتم من دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعلها)[1].

إنّ كل تلك السلبيات انّما تحققت بفعل عوامل متعددة سببها القطيعة بين الإيمان الفعلي الراسخ في الأعماق والذي عمل الوحي الإلهي ممثلاً بالكتاب الكريم والسنة الشريفة ترسيخه في نفوس الناس وبين واقع حياة الناس حيث تنكبوا الصراط المستقيم واتبعوا أهواءهم وأنانياتهم حتى أصبح الدين لعق على ألسنتهم بل حتى العبادات عندما يؤدونها، يؤدونها كمراسيم فاقدة لمحتواها الفعلي المتمثل بالخشوع والخضوع وإحضار القلب والقربة الخالصة لله عز وجلّ.

---

(١) الملاحم والفتن: ١٤٤.

ب ـ أخلاقياً

إذا تردّى الوضع الديني فكذلك يتردّى الوضع الأخلاقي للصلة الوثيقة فيما بينهما ومن أبرز سمات أوضاع الناس في آخر الزمان هو الانهيار الخلقي والابتعاد عن المثل الأخلاقية والمبادئ السامية فينتقل المجتمع من الحالة الإنسانية بما تحمله من عواطف وصلات وتراحم ومودّة إلى شريعة الغاب واتباع الشهوات والميولات وانتهاك الحرمات وتفشي الرذائل والمفاسد والقسوة ومن أبرز معالم تلك الحقبة:

١ـ قسوة القلوب:

يقول القرآن الكريم:(**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**)[1] نعم هكذا سيكون الناس في آخر الزمان قلوب قاسية لا تعرف معنى للرحمة أو الرحم.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:(إنّ الساعة لا تقوم حتى يدخل الرجل على ذي رحمه يسأله برحمه فلا يعطيه والجار على جاره يسأله بجواره فلا يعطيه)[2].

---

(١) البقرة: ٧٤.

(٢) أمالي الشجري ٢ : ٢٧١.

وعنه ﷺ :(فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج)[١].

وعنه ﷺ :(من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام)[٢].

والـذي يرجـع إلى الروايـات يجـد أنّ الكثـير منهـا ورد فيـه تأويل(الساعة) بظهور الإمام[٣] عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢. الانحراف الجنسي:

قد يكون أعظم ابتلاء يبتلى به الناس قبل الظهور هـو الانحـراف الجنسي الذي هو أبشع صور الانحرافات الأخلاقية والذي يظهـر مـن الروايات أنّه في زمان ما قبل الظهور ونتيجة لكثرة تلـك الانحرافـات وانتشار الفساد والفاحشة يـرى النـاس تلـك الأمـور مـسألة طبيعيـة وحالة اعتيادية ولو أنّ أحدهم اعـترض فهـو يعـترض عـلى أسـلوب وطريقة القيام بذلك الانحراف لا على أصله وما ذلك إلّا للابتعاد عن آداب الإسلام وتعاليمه السامية ومحاولة التشبه بالغرب واقتفاء أثـرهم خطوة بخطوة.

---

(١) كفاية الأثر: ١٥١.

(٢) فردوس الأخبار ٤ : ٥.

(٣) راجع تفسير نور الثقلين ٥ : ١٧٥، وتفسير الـصافي ٥ : ٩٩، وإثبـات الهـداة ٣ : ٥٥٣، وكمال الدين ٢ : ٤٦٥.

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:(والذي نفس محمد بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكـون خيـارهم يومئذٍ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط)[1].

وعنه صلى الله عليه وآله:(لا تقوم الساعة حتـى تؤخـذ المـرأة نهـاراً جهـاراً في وسط الطريق تنكح لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره فيكون أمثلهم يومئـذٍ الذي يقول: لو نحيتها عن الطريق قليلاً)[2].

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً قال:(يتهارجون في الطريـق تهـارج البهـائم ثـم يقوم أحدهم بأمّه وأخته وابنته فينكحها في وسط الطريق يقـوم واحـد عنها وينزو عليها آخر ولا ينكر ولا يغير فأفضلهم يومئذٍ من يقول: لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن)[3].

وتتنوع الانحرافات حتى تصل إلى ما يسمى اليوم بالزواج المثلي ـ زواج الرجل من الرجل وزواج المرأة من المرأة ـ.

فعن الصادق عليه السلام قال:(يزف الرجال للرجـال كـما تـزف المـرأة لزوجها)[4].

---

(١) المعجم الكبير ٩ : ١١٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٤٩٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٥٢٢.

(٤) بشارة الإسلام: ٧٢.

وقال عليه السلام :(يتمشط الرجل كما تتمشّط المرأة لزوجها ويعطي الرجال الأموال على فروجهم ويتنافس في الرجل ويغار عليه من الرجال ويبذل في سبيله النفس والمال)[1].

ويسأل محمد بن مسلم الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم؟ قال عليه السلام :(إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء)[2].

والإمام الصادق عليه السلام يقول:(ورأيت الرجل يعيَّر على إتيان النساء)[3].

وكذلك قال عليه السلام :(إذا صار الغلام يعطى كما تعطى المرأة ويعطي قفاه لمن ابتغى)[4].

نعم إلى تلك المرحلة يصل مستوى الانحراف والشذوذ.

وفي ذلك الزمان أيضاً يقول الصادق عليه السلام (تكون معيشة الرجل من دبره ومعيشة المرأة من فرجها)[5].

---

(١) الكافي ٨ : ٣٨.

(٢) كمال الدين: ٣٣١.

(٣) وسائل الشيعة ١٦ : ٢٧٧.

(٤) بحار الأنوار ٥٢ : ٢٥٧.

(٥) الكافي ٨ : ٣٨.

وقال عليه السلام :(عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية في بيت أهلها)[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله :(كأنّك بالدنيا لم تكن إذا ضيّعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وغلت الأسعار وكثر اللواط)[٢].

٣. كثرة النساء:

إن مجتمع آخر الزمان تطغى عليه الصبغة النسائية وتكثر فيه النساء ويقل عدد الرجال بشكل ملحوظ وربما يكون ذلك من آثار تردّي الوضع الأمني وكثرة الحروب والنزاعات والصراعات الداخلية والخارجية وإذا صار ذلك يترك أثراً على الجانب الأخلاقي بشكل واضح لما للمرأة من تأثير في المجتمع.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:(لا تقوم الساعة حتى يتبع الرجل قريب من ثلاثين امرأة كلّهنّ تقول: انكحني انكحني)[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله :(من أشراط الساعة أن يقلّ الرجال ويكثر النساء حتى يكون في خمسين امرأة قيّم واحد)[٤].

---

(١) بشارة الإسلام: ٧٦.

(٢) إلزام الناصب: ١٨١.

(٣) فردوس الأخبار ٥ : ٥٩.

(٤) حلية الأولياء ٦ : ٢٨٠.

وعن أنس قال: ألا أحدّثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال:(يذهب الرجال ويبقى النساء)[١].

وقال ﷺ:(لا تقوم الساعة حتى أنّ المرأة لتمرّ بالنعل فترفعها وتقول: قد كانت هذه لرجل وحتى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد)[٢].

وعنه ﷺ أنّه قال:(يميز الله أولياءهُ وأصفياءهُ حتى يطهِّر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين وحتى تلتقي بالرجل يومئذٍ خمسون هذه تقول: يا عبد الله اشترني وهذه تقول: يا عبد الله آوني)[٣].

---

(١) مسند أحمد ٣ : ٣٧٧.

(٢) عقد الدرر: ٢٣٢.

(٣) أمالي المفيد: ١٤٤.

الفصل الثالث

أوضاع الممهِّدين

أوضاع الممهّدين

كما تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً ويبتعد الناس عن الدين والأخلاق وتزداد الانحرافات وينتشر الفساد والخوف والرعب ولا يبقى من الإسلام إلّا اسمه ومن الإنسانية إلّا قالبها الجسماني كما تسود الأرض كل هذه المفاسد إلّا أنّه في نفس الوقت يبقى للحق أتباعه وإن كانوا قلّة محاربين والقابض منهم على دينه كالقابض على جمرة وتبقى هنالك فئةٌ مؤمنة صابرة محتسبة منتظرة للفرج وللأمل الموعود تشكّل القاعدة الجماهيرية لحركته عليه السلام والأرضية الصالحة للظهور المرتقب وهم الذين تقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة ويغربلون ويبتلون لتصفيتهم وإعدادهم لإقامة حكم الله في الأرض بإمامة منقذ البشرية الحجة بن الحسن أرواحنا لتراب مقدمة الفداء وهنا عناوين ثلاث نسلط عليها الضوء.

العلماء الصالحون ٦٣

أ ـ العلماء الصالحون

إنّ التربية الصحيحة التي يحتاجها الممهّدون في آخر الزمان تقع على عاتق العلماء الصالحين في ذلك الزمان فهم امتداد مدرسة أهل البيت وثمرة يانعة من ثمار شجرة آل محمد التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربِّها. هؤلاء العلماء الأبرار هم الممهِّدون الحقيقيون للإمام المهدي وهم في عصر الغيبة نوّابه الفعليون الذين يمثلون الشوكة في عيون الأعداء والحماة عن مذهب أهل البيت وشيعتهم الذين يفنون حياتهم في كشف مخططات الطغاة والعتاة وجحدة الحق وإفشال مكائد الشيطان فبهم وبنور هداهم تنجلي ظلمة الجهل وتنقشع سحابة الأفكار الضالة ويبقى الشيعة الممهِّدون في حصانة من كل سوء يراد بهم بفضل حكمة وحنكة هؤلاء الأبرار وصبرهم في مقارعة الظلم والطغيان والاستكبار وما زال ويبقى دور علماء أهل البيت وأعاظم فقهائهم على هذا المنوال ويزداد تقدّماً في نصرة الحق وأتباعه، ومواقفهم أوضح من أن تذكر وهاهي ماثلة للعيان شامخة البنيان

وليست بخافية على أحد وهاهو اليوم مذهب أهل البيت ينتشر في ربوع العالم بفضلهم وجهدهم الحثيث بأسرع ما يكون وهاهي القوى الكبرى في الأرض بما أوتيت من قوة في العدد والعدّة تقف متواضعة فتوقف بعض مخطّطاتها أو تضطرّ لاستبدالها بغيرها أو تتراجع أحياناً أمام الموقف الصلب للمرجعية الدينية التي لا تأخذها في الله لومة لائم.

وقد روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنّه قال:(لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الراغبين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته من فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة مكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل)[1].

---

(١) منية المريد: ٣٥.

ب ـ المؤمنون المخلصون

إنّ كل بنيان يحتاج إلى قواعد ولا يمكن تشييد بنيان ضخم شامخ ما لم تحكم الأسس والقواعد ويتم التأكد من كفاءتها وقدرتها وأهليتها ولذا فإنّ الحركة العالمية للإمام المهدي عليه السلام وإقامة الحكومة الإسلامية الموعودة يحتاج إلى المجتمع الصالح القادر على النصرة والمؤهل للنهوض مع إمامه بما يحمله من صلابة في إيمانه ورسوخ في عقيدته ويشكل الشيعة المخلصون في آخر الزمان مجتمع الممهدين للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وما يمرّ بهم من محن وابتلاءات إنّما هو للتمحيص والغربلة، ولتهيئتهم على أحسن وجه وقد ورد مدحهم والإشادة بهم في العديد من الروايات.

فعن علي بن الحسين عليه السلام قال:(إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأنّ الله تعالى ذكرهُ أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك هم المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً)[1].

---

(١) مدينة المعاجز ٤ : ٣٢٠.

وقال الصادق عليه السلام :(طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا ولم يزغ قلبه بعد الهداية) فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟ قال عليه السلام :(شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها وذلك قول الله عز وجلّ:(طوبى لهم وحسن مآب))[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :(الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[2].

وعن زين العابدين عليه السلام قال:(من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد)[3].

وعن الصادق عليه السلام قال:(قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي واعلم أنّ أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد في بياض)[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مهتد به قبل قيامه يتولى وليه ويتبرّأ من عدوّه

---

(١) غاية المرام ٤ : ١٧١.

(٢) الخصال: ٦٢٥.

(٣) كمال الدين: ٣٢٣.

(٤) مكاتيب الرسول ١ : ٣٦٨.

ويتولى الأئمة الهادية من قبله أولئك رفقائي وذوو ودّي ومودتي وأكرم أمتي عليَّ)[١].

وعنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه:(سيأتي قوم من بعدكم الرجل منهم له أجر خمسين منكم) قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن. فقال:(إنّكم إن تحملوا ما حملوا لم تصبروا صبرهم)[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:(يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ عز وجلّ: عبادي وإمائي آمنتم بسري وصدّقتم بغيبي فأبشروا بحسن الثواب مني أنتم عبادي وإمائي حقّاً منكم أتقبّل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي)[٣].

وعن الصادق عليه السلام لأبي بصير قال:(يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٤].

---

(١) الغيبة: ٤٥٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٣ : ١١٤٩.

(٣) الجواهر السنية: ٢٥٠.

(٤) بحار الأنوار ٥٢ : ١٥٠.

وكذلك أشاروا عليهم السلام إلى التمحيص والغربلة الذي سيمرّ بشيعتهم وأهمية التصفية للوصول إلى الخلاصة النقية والعصبة المصفاة المؤهلة لاستقبال المهدي والقيام معه ونصرته.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:(كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطير إلّا وهو يستضعفها ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين وحتى لا يبقى منكم ـ أو قال: من شيعتي ـ إلّا كالكحل في العين والملح في الطعام وسأضرب لكم مثلاً هو مثل رجل كان له طعام فنقّاه وطيّبه ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله ثمّ عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس فأخرجه ونقّاه وطيّبه ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه ونقّاه وطيبه وأعاده ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضرّه السوس شيئاً وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلّا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً)[1].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٧.

وعن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال:(هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا ـ يقولها ثلاثاً ـ حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقي الصفو)[1].

وعن الصادق عليه السلام قال:(والله لتكسّرن تكسّر الزجاج وإنَّ الزجاج ليعاد فيعود كما كان. والله لتكسرن تكسر الفخار فإنّ الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، والله لتغربلن والله لتميزن والله لتمحصنّ حتى لا يبقى منكم إلّا الأقل)[2].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال:(والله لا يكون الذي تمدّون إليه أعينكم حتى تميزوا وتمحصوا حتى لا يبقى منكم إلّا الأندر)، ثم تلا قوله تعالى:(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعلمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولهِ وَلا المؤمِنِينَ وَلِيْجَة)[3])[4].

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٣٩.

(٢) إلزام الناصب ١ : ٢٣٨.

(٣) التوبة: ١٦.

(٤) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي: ٤٣٧.

جـ ـ انتشار الوعي الديني

كلّما اقترب زمان الظهور المبارك كلّما انتشر الـوعي الـديني أكثـر فأكثر وكّلما ترسّخت فكرة المنقذ وازدادت تغلغلاً في المجتمعات سـيما الإسلامية منها خاصـةً بعـد مـا تمتلـئ الأرض ظلـماً وجـوراً وتتبـدّل الأحوال نحو الأسوء وتزداد الحياة قساوة وشدّة ويبتلى النـاس في كـل شيء جرّاء كل ذلك تتجه أنظار الجميع نحو المنقذ المخلِّص الذي تعقد عليه الآمال.

وهذا التوجّه يترك أثـراً فـاعلاً في تحـرّك طبقـات المجتمـع نحـو السؤال والبحث والتنقيب ليزدادوا معرفةً وليكونوا عـلى بـصيرةٍ مـن أمرهم وبالمقابل يتحرك العلماء الصالحون والأمناء على الحقّ والصلاح لاستثمار هذه الصحوة الجماهيرية الواسـعة وكـسبها إلى مـذهب أهـل البيت وربطها بالمشروع الإلهي الكبير والأمل الموعود وعـلى أثـر هـذا التلاقح ما بين الحركتين ـ حركة المجتمع من جهة وحركة العلـماء مـن جهة أخرى ـ يتولَّد الوعي المنشود وتنتشر الثقافة الإسـلامية المطلوبـة لتهيئة أجواء الظهور وينبغي أن لا تقف بعض الظنون والأوهـام أمـام

التحرك باتجاه النصرة والاستعداد للظهور المقدَّس فكثيراً ما نسمع من يقول أين نحن من ذلك؟! وإنَّ لها أهلها ونحن لسنا بمؤمنين حقيقيين وما تلك إلّا وساوس وعمل الشيطان ليثبّط بها عزيمة المؤمنين ويحول بينهم وبين الرقيّ والتقدّم والتقرّب إلى الله، ولقد حارب أئمتنا هذه الظاهرة وبيّنوا لنا بأننا مؤمنون إلّا أنّ للإيمان مراتب، وكونك لست في الدرجة العليا من الإيمان هذا لا يعني أنّك لست بمؤمن إنما ينبغي عليك أن تسعى لترتفع وتقترب من الله عز وجلّ أكثر وتدنو إلى ساحته المقدسة بالعلم والعمل الصالح والتقوى.

يروى أنّ زيد الزرّاد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين. قال عليه السلام: (ولِمَ ذلك)؟ فقلت: وذلك أنّا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده آثر من درهمه ودينار ونجد الدينار والدرهم أكثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام. قال عليه السلام: (كلا إنّكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين والذي نفسي بيده إنّ في الأرض في أطرافها ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة)[1].

---

(١) الأصول الستة عشر: ٦.

تتمّة

في روايةٍ جامعةٍ مهمّة

روى الكليني(ره) بسنده عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام روايةً جامعة لمعظم علامات الظهور نوردها هنا لما فيها من الفائدة.

قال عليه السلام :(ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ورأيت الجور قد شمل البلاد ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجّه على الأهواء ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفئ الماء ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينتهى عنه ويعذر أصحابه ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة ورأيت، النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر ورأيت الرجل

ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ورأيت النـاظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ورأيت الجـار يـؤذي جـاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً كما يرى في المؤمن مرحاً لما يـرى في الأرض من الفساد ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها مـن لا يخاف الله عز وجلّ ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً ورأيت أصحاب الآيات يحقّرون ويحتقرون ومـن يحبهم ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مـسكوكاً ورأيـت بيـت الله قد عطّل ويؤمر بتركه ورأيت الرجـل يقـول مـا لا يفعلـه ورأيـت الرجال يتسمّنون للرجال والنساء للنساء ورأيت الرجـل معيـشته مـن دبره ومعيشة المرأة من فرجهـا ورأيـت النـساء يتخـذن المجـالس كـما يتخذها الرجال ورأيت التأنيـث في ولـد العبـاس قـد ظهـر وأظهـروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها وأعطوا الرجـال الأمـوال على فروجهم وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال وكـان صـاحب المال أعزّ من المؤمن وكان الربا ظـاهراً لا يعـيّر وكـان الزنـا تمتـدح بـه النساء ورأيت المرأة تصانع زوجها عـلى نكـاح الرجـال ورأيـت أكثـر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ ورأيت المؤمن محزونـاً محتقراً ذليلاً ورأيت البدع والزنا قد ظهر ورأيت الناس يعتدّون بشاهد الزور ورأيت الحرام يحلل والحلال يحرّم ورأيت الدين بـالرأي وعطّـل

الكتاب وأحكامه ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل.

ورأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهنّ ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنّة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ورأيت الرجل يعيّر على إتيان النساء ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه.

ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدنيّ من الطعام والشراب ورأيت الأيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور ورأيت القمار قد ظهر ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له ويعظّم ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنع أحدٌ أحداً ولا يجتري أحدٌ على منعها ورأيت الشريف يستذل له الذي يخاف سلطانه ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا تقبل شهادته ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ورأيت القرآن قد ثقل على الناس

استماعه وخفّ على الناس استماع الباطل ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه.

ورأيت الحدود قد عطّلت وعمل فيها بالأهواء ورأيت المساجد قد زخرفت ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة ورأيت البغي قد فشا ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ورأيت السلطان يذلُّ للكافر المؤمن ورأيت الخراب قد أديل من العمران ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ورأيت سفك الدماء يستخفّ بها ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور ورأيت الصلاة قد استخفّ بها ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكِّه منذ ملكه ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذى وتباع أكفانه ورأيت الهرج قد كثر ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه ورأيت البهائم تنكح ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً ورأيت الرجل يخرج إلى مصلّاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه.

ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ورأيت المصلي إنّما يصلي ليراه الناس ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة

ورأيت الناس مع من غلب ورأيت طالب الحلال يذم ويعيّر وطالب الحرام يمدح ويعظّم ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لايحب الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور.

ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ورأيت الميت يُهزأ به فلا يفزع له أحد ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر ممّا كان ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوّفاً من الناس ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله.

ورأيت العقوق قد ظهر واستخفّ بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفتري عليهما ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلّا ما لهنّ فيه هوى ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ورأيت

الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب منه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شراب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره ورأيت السلطان يحتكر الطعام ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها.

ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التديّن به ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحقّ لا تحرّك ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحقّ ويتواصفون فيها شراب المسكر ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس.

ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجلّ النجاة.

واعلم أن الناس في سخط الله عز وجلّ وإنّما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً واجتهد ليراك الله عز وجلّ في خلاف ما هم عليه فإن ينزل بهم العذاب وكنت فيهم عجّلت إلى رحمة الله وإن أخّرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجلّ واعلم أنّ الله لا يضيع أجر المحسنين وإنّ رحمة الله قريب من المحسنين)[1].

---

(١) قادتنا كيف نعرفهم ٧ : ٢٩٦.

الباب الثاني

العمل على إيجاد أجواء الظهور

العمل على إيجاد أجواء الظهور

إنّ الظهور المبارك للإمام الموعود(عجل الله تعالى فرجه الشريف) يتوقف على مجموعة أمور لعلّ من أبرزها هو توفّر الأرضية الصالحة لهذه النبتة المباركة والاستعداد التام الكامل لتلقّي هذه الدعوة ونصرتها فكل تحرك يحتاج إلى قواعد جماهيرية وأنصار وقادة يعتمد عليهم المصلح في حركته فما لم تتوفّر هذه العناصر ويطمئن إليها ويثق بإمكانية الاعتماد عليها لا يمكن النهوض ويتأخّر اليوم المرتقب.

لذا نعتقد أنّ من أهم مسؤوليات أتباع هذه الدعوة والمنتظرين للفرج المؤمَّل أن يعملوا جاهدين على إيجاد أجواء الظهور بتهيئة أنفسهم لذلك وتزكيتها وتربيتها بالتربية الإسلامية الصحيحة وذلك بالتمسك بأحكام القرآن الكريم وأوامر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ونواهيهم وتطبيق الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً والمسؤولية في ذلك تقع على عاتق الجميع فكل امرئ مسؤول عن نفسه وعن عائلته وعن كل من له تأثير عليه أو يمكن أن يؤثّر فيه قريباً كان أو بعيداً فلا بدّ من نشر ثقافة الانتظار وبث الفكر المهدوي الصحيح

ونشر المبادئ السامية لمذهب أهل البيت عليهم السلام والذي يمثل في حقيقته الإسلام المحمدي الأصيل فإنّ الناس لو اطلعوا على آداب وتعاليم أهل البيت لاتبعوهم، فالإنسان بطبيعته ينسجم مع الكمال ويميز بين الحق والباطل ويدرك الحسن والقبيح بعقله وبالتالي سيعرف الفرق بين مذهب أهل البيت وسائر المذاهب الأخرى ذلك الفرق الواضح بين الإسلام في ثوبه الإنساني وبين الإسلام المحرّف في ثوبه الآخر فالتفقّه من الواجبات والتحلي بخلق أئمة أهل البيت ممّا ينبغي أن نلزم به أنفسنا لنشر ثقافة الانتظار ونشر الوعي وتهيئة الأرضية المناسبة وإعداد جيل مؤمن واعي مدرك متفقه في دينه متخلق بالخلق المحمدي الرفيع لتهيئة الظرف المناسب لظهور الإمام المنتظر وإنَّ أبرز مستويين ينبغي تسليط الأضواء عليهما لتمامية هذا العمل وتحقيق نتائجه المرجوّة هما المستوى الديني والمستوى الأخلاقي.

ولا يتحقق ذلك إلّا بتدبر القرآن الكريم والسنة الشريفة وهو أمر موقوف على المعرفة الكاملة التامة بأحكامهما وهديهما ولإنجاز ذلك لا بدّ أولاً من تعلم علوم آل محمد صلى الله عليه وآله ونشرها والالتزام بآدابهم والاقتداء بهم في كل تفاصيل الحياة في جوانبها المختلفة سواء في جانب العبادة أم المعاملة أم الأحوال الشخصية وغيرها.

الفصل الأول

العمل على المستوى الديني

العمل على المستوى الديني

ينبغي على المؤمنين المنتظرين ليوم الظهور تهيئة أنفسهم والاستعداد التام للنصرة ببناء الشخصية الدينية الواعية وبالتالي بناء المجتمع المؤهل لاستقبال الإمام عليه السلام.

إنَّ الجانب الديني في الشخصية جانب مهم فهو الذي يحدّد مسار الشخص واتجاهه وإذا سار على الطريق الصحيح هو الذي يحدّد طبيعة المسير وكيفيته وعلى قدر الهدف يكون السعي(وكلٌّ على قدر الزيت فيه يضاء) والترقي في درجات الكمال والوصول إلى المراتب العالية والمقامات السامية لا يكون إلّا بالعلم والعمل الصالح وتقوى الله ولا يبتني ذلك إلّا على التفقه في الدين.

لذا يحظى هذا الجانب بأهمية بالغة وقد وردت في المقام نصوص كثيرة في فرضه والحثّ عليه.

منها ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال:(لوددتُ أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقهوا)[1].

وقال عليه السلام:(عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكِّ له عملاً)[2].

---

(١) الكافي ١ : ٣١.

(٢) الحق المبين: ٢.

وعنه عليه السلام وقد قال له رجل: جعلت فداك رجلٌ عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه؟ فقال عليه السلام :(كيف يتفقّه هذا في دينه)[1]؟؟!!

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:(أيّها الناس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به ألا وإنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال إنّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسّمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه)[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إنّ الله يحبّ بغاة العلم)[3].

والمقصود من العلم في هذه الرواية وغيرها والذي ورد الحث على طلبه هو العلوم الدينية وإن كنا لا ننكر أهمية سائر العلوم واحتياج الناس إليها إلّا أنّه في سلسلة الأهمية عند الله تقع العلوم الدينية على رأسها لمقربيتها من الله وأثرها في الوصول إلى الغاية التي خلق الإنسان من أجلها(وما خلقت الجن والإنسان إلّا ليعبدون)[4].

وقد ورد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال:(دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علّامة. فقال:

---

(١) منية المريد: ٣٧٥.

(٢) الكافي ١ : ٣٠.

(٣) المحاسن ١ : ٢٢٥.

(٤) الذاريات: ٥٦.

وما العلّامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقايعها وأيام الجاهلية والأشعار العربية، فقال ﷺ :(ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه. ثم قال ﷺ: إنما العلم ثلاثة آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قايمة، وما خلاهن فهو فضل)[١].

ولذا عدّ أبو جعفر عليه السلام التفقه في الدين من أعلى درجات الكمال قال عليه السلام :(الكمال كل الكمال التفقّه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة)[٢].

وقال عليه السلام :(عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد)[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:(لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا يا بشير إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم)[٤].

وعندما سُئل عليه السلام أيّهما أفضل رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك في الناس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم أم العابد من شيعتكم وليست له هذه الرواية؟ فأجاب عليه السلام :(الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد)[٥].

---

(١) عوالي اللئالي ٤ : ٧٩.

(٢) دعائم الإسلام ٢ : ٢٥٥.

(٣) تحف العقول: ٢٩٤.

(٤) وسائل الشيعة ٢١ : ٤٧٧.

(٥) وصول الأخيار: ٢٨.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال:(لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أنّ أمقت عبيدي إليَّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وأنّ أحب عبيدي إليَّ التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء)[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:(من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله وعمل لله وعلّم لله)[2].

وعن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال:(قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حقَّ الفقيه: مَنْ لم يقنِّط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبةً عنه في غيره ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم ألا لا خير في قرائة ليس فيها تدبّر ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر)[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:(أُفٌّ لرجل لا يفرِّغ نفسه في كل جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه)[4].

---

(١) الكافي ١ : ٣٥.

(٢) الفصول المهمة ١ : ٤٦٨.

(٣) منية المريد: ١٦٢.

(٤) الكافي ١ : ٤٠.

وما هذا التأكيد البالغ والحث على طلب العلم والتفقّه في الدين والنهي الشديد عن تركه إلّا لما يترتب عليه فمن لم يتفقه كان في ظلمة الجهل وضلَّ عن سواء السبيل وتلاقفته الفتن والآراء الضالة وافترسته الشبهات وسقط في أسفل درك من الجحيم، ولذا ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:(العامل على غير بصيرة كالساير على غير الطريق فلا يزيده سرعة السير من الطريق إلّا بعداً)[1].

وعنه عليه السلام قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح)[2].

وعلى المؤمن أن يعلم بأن الله عز وجلّ إنّما أكرم الإنسان بالعقل وإنما صار سيد هذه المخلوقات بالعقل وهو بدون العقل لا فضيلة له عليها.

وعليه أيضاً أن يعرف كيف يستثمر عقله وما هو العقل.

وقد سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن العقل ما هو؟ فقال عليه السلام:(ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان)[3].

وقال عليه السلام:(من كان عاقلاً كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة)[4].

---

(١) مستطرفات السرائر: ٦٢٣.

(٢) المحاسن ١ : ١٩٨.

(٣) معاني الأخبار: ٢٤٠.

(٤) ثواب الأعمال: ١٤.

وعن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلاً بالوضوء والصلاة وقلت: هو رجل عاقل. فقال عليه السلام :(وأي عقل له وهو يطيع الشيطان) فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟ فقال عليه السلام :(سله هذا الذي يأتيه من أيِّ شيء هو فإنّه يقول لك من عمل الشيطان)[1].

وهنا رواية عالية المضامين ينبغي التأمّل فيها جيداً نذكرها إتماماً للفائدة.

فعن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام :(يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: **﴿فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾**[2].

يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال: **﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم، إنّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾**[3].

---

(١) الكافي ١ : ١٢.

(٢) الزمر: ٢٠.

(٣) البقرة: ١٦٠.

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً فقال: ﴿وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[1]. وقال: ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثمّ من نطفةٍ ثمّ من علقةٍ ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدّكم ثمّ لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمّى ولعلكم تعقلون﴾[2]. وقال: ﴿إنّ في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآياتٍ لقومٍ يعقلون﴾[3]. وقال: ﴿يحيي الأرض بعد موتها قد بيّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾[4]. وقال: ﴿وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأكل إنّ في ذلك لآيات لقومٍ يعقلون﴾[5]. وقال: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزِّلُ من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[6]. وقال: ﴿قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربكم عليكم ألّا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من

---

(١) النحل: ١٢.

(٢) المؤمن: ٧٠.

(٣) مضمون مأخوذ من الآية الرابعة في سورة الجاثية لا لفظها.

(٤) الحديد: ١٦.

(٥) الرعد: ٥.

(٦) الروم: ٢٤.

إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلّا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾[1].

وقال: ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصّل الآيات لقوم يعقلون﴾[2].

يا هشام ثمّ وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال: ﴿وما الحياة الدنيا إلّا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾[3].

يا هشام ثمّ خوّف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: ﴿ثمّ دمّرنا الآخرين وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون﴾[4]. وقال: ﴿إنّا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آيةً بينة لقوم يعقلون﴾[5].

يا هشام إنّ العقل مع العلم فقال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلّا العالمون﴾[6].

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) الروم: ٢٨.

(٣) الأنعام: ٣٣.

(٤) الصافات: ١٣٨.

(٥) العنكبوت: ٣٥.

(٦) العنكبوت: ٤٣.

يا هشام، ثمّ ذمَّ الذين لا يعقلون فقال: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾[1]. وقال: ﴿مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾[2]. وقال: ﴿ومنهم من يستمع إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون﴾[3]. وقال: ﴿أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً﴾[4]. وقال: ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلّا في قرى محصّنةٍ أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون﴾[5]. وقال: ﴿وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[6].

يا هشام ثمّ ذم الله الكثرة فقال: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾[7]. وقال: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات

---

(١) البقرة: ١٦٦.

(٢) البقرة: ١٧١.

(٣) يونس: ٤٣، وفيها(يستمعون إليك).

(٤) الفرقان: ٤٤.

(٥) الحشر: ١٥.

(٦) البقرة: ٤٢.

(٧) الأنعام: ١١٧.

والأرض ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾[1]. وقال: ﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾[2].

يا هشام ثمَّ مدح القلة فقال: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾[3]. وقال: ﴿وقليل ما هم﴾[4]. وقال: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقولون رجلاً أن يقول ربيَ الله﴾[5]. وقال: ﴿ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل﴾[6]. وقال: ﴿ولكنّ أكثرهم لا يعلمون﴾[7]. وقال: ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾[8]. وقال: ﴿وأكثرهم لا يشعرون﴾[9].

يا هشام ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلّاهم بأحسن الحلية فقال: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكّرُ إلّا أولوا الألباب﴾[10]. وقال: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنّا به

---

(١) لقمان: ٢٥.

(٢) العنكبوت: ٦٣.

(٣) سبأ: ١٣.

(٤) ص: ٢٨.

(٥) المؤمن: ٢٩.

(٦) هود: ٤٠.

(٧) الأنعام: ٣٨.

(٨) المائدة: ١٠٣.

(٩) لا توجد هكذا آية والظاهر أنّها اشتباه من الراوي أو من الناسخ والله العالم.

(١٠) البقرة: ٢٦٩.

كلٌّ من عند ربنا وما يذّكّرُ إلّا أولوا الألباب﴾[١]. وقال: ﴿إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[٢]. وقال: ﴿أفمن يعلم أنّما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنّما يتذكّرُ أولوا الألباب﴾[٣]. وقال: ﴿أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربِّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب﴾[٤]. وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبَّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾[٥]. وقال: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب﴾[٦]. وقال: ﴿وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين﴾[٧].

يا هشام إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[٨]، ـ يعني: عقل ـ.

وقال: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾، ـ قال: الفهم والعقل ـ[٩].

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) آل عمران: ١٩٠.

(٣) الرعد: ٢٠.

(٤) الزمر: ٩.

(٥) ص: ٢٩.

(٦) المؤمن: ٥٧.

(٧) الذاريات: ٥٥.

(٨) ق: ٣٧.

(٩) لقمان: ١٢.

يا هشام إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس وإنّ الكيِّس لدى الحقِّ يسير يا بني إنّ الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكّل وقيّمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر.

يا هشام إنّ لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكّر ودليل التفكّر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابةً أحسنهم معرفة وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً وأكملهم عقلاً وأرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام إنّ لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام إنّ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكّره بطول أمله ومحى طرايف حكمته بفضول كلامه وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنّما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله أنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزّه من غير عشيرة.

يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلّا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم إلّا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام إنّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرضَ بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام إنّ العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقة ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقة ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقة فطلب بالمشقّة أبقاهما.

يا هشام إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرّع إلى الله عز وجلّ في مسألته بأن يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام إنّ الله حكى عن قوم صالحين إنّهم قالوا: ﴿**ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب**﴾[1] حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون أحد كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدّقاً وسرّه لعلانيته موافقاً لأنّ الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلّا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تمّ عقل امرئٍ حتى يكون فيه خصال شتّى: الكفر والشر

---

(١) آل عمران: ٧.

منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبـذول وفـضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره الـذلّ أحبّ إليه مع الله من العزّ مع غيره والتواضع أحبّ إليـه مـن الـشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويـرى الناس كلهم خيراً منه وأنّه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر.

يا هشام إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام لا دين لمن لا مروّة لـه ولا مـروة لمـن لا عقـل لـه، وإنّ أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً أما إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُـئل وينطـق إذا عجـز القـوم عـن الكلام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله فمن لم يكن فيـه مـن هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس في صـدر المجلـس إلّا رجـل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهنّ فمن لم يكـنْ فيـه شيء مـنهنّ فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن علي عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يا ابـن رسـول الله ومَـن أهلهـا؟ قـال: الـذين قـصّ الله في كتابـه

وذكرهم فقال: ﴿إنّما يتذكر أولوا الألباب﴾ قال: هم أولوا العقول وقال علي بن الحسين عليه السلام: مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العزّ واستثمار المال تمام المروة وإرشاد المستشير قضاءٌ لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام إنّ العاقل لا يحدِّث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يُعنَّف برجائه ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه)[1].

ولا شكّ أنّ للعقل أهمية قصوى في كل زمان ومكان ولكن أهميته في هذا الزمان استثنائية؛ وذلك لظهور البدع والخرافات والأساطير والأكاذيب حتى اختلط الحقّ بالباطل في أذهان البعض حتى حسبوا الشعوذة والدجل من الدين والدين منها براء.

وعليه فإنّ تدبر العقل في كل ذلك تدبراً سليماً سوف يكتشف زيف الضالين المضلين وضلالاتهم فيقبحها وسوف يخبت للحق وأهله ويؤمن بالدين الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

---

(١) الكافي ١ : ١٣.

الفصل الثاني

العمل على المستوى الأخلاقي

العمل على المستوى الأخلاقي

خاطب الله سبحانه وتعالى نبيَّه الكريم محمد صلّى الله عليه وآله وسلم بقوله عزّ من قائل: ﴿**وإنّك لعلى خلق عظيم**﴾[1] لما للخُلق من أهمّية في نشر الدعوة وتأثير صاحبها في المتلقي فما كسب النبيُّ صلى الله عليه وآله الناس وجذبهم إليه واستطاع أن يغيّر ويؤثر في ذلك المجتمع الصعب إلا بخلقه الرفيع وصفاته الحميدة وكذلك ينبغي على المؤمنين أن يتخلّقوا بأخلاقه ويسيروا على نهجه المبارك ليؤثّروا أثره ويكونوا خير دعاةٍ إلى دينه وطريقته المثلى.

فعن الصادق عليه السلام: قال: (إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأت بها)[2].

وما أحوجنا اليوم وقد ابتعدنا كثيراً عن أخلاق النبي وآله وضيعنا تلك المثل السامية ما أحوجنا إلى الرجوع إلى معينهم الصافي وكوثرهم العذب لنكون كما أراد الله لنا وكما يريدون مثال الخلق الرفيع

---

(١) القلم: ٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٩.

ولذا نرى أنّ من أهم المسؤوليات التي تقع على عاتق المهدين المنتظرين لظهور إمامهم المغيَّب والداعين إلى إقامة حكم الله في الأرض وإنقاذ المستضعفين والمحرومين ونشر العدل والسلام أهم ما يقع عليهم بعد التفقّه هو التخلّق بأخلاق أهل البيت وتربية أنفسهم على الفضائل والمكارم وتنزيهها عن الرذائل والنقائص فكيف يمكن لنا أن نكون من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ونحن نعيش حالة البعد والجفاء مع أخلاقه وآدابه السامية وكيف له أن يعتمد علينا ونحن لسنا على ما يحب ويرضى من الصفات الحميدة فاللازم قبل ذلك هو تنظيف ساحة القلب مما يكرهه ولا يرتضيه ومن ثمّ زرعها وتزينها بما يدخل السرور على قلبه المبارك.

وقد أولى الإسلام المحمّدي الأصيل أهمية بالغة للأخلاق الحميدة وحثّ عليها ووردت عن أئمتنا سلام الله عليهم الكثير الكثير من الروايات في هذا المجال وصنّف علماؤنا الأعلام مصنّفات خاصة في هذا الجانب وتيمّناً بما ورد عن معدن الحكمة ولمزيد الفائدة والحثّ والترغيب في التخلّق بأخلاقهم الفاضلة نذكر جملة من كلماتهم الشريفة.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إن كنتم لا محالة متنافسين فتنافسوا في الخصال الرغيبة وخلال المجد)[١].

وقال عليه السلام: (الخلق المحمود من ثمار العقل)[٢].

وقال عليه السلام: (الخلق السجيح أحد النعمتين)[٣].

وقال عليه السلام: (أحسن شيء الخلق).

وقال عليه السلام: (أكرم الحسب الخلق)[٤].

وقال عليه السلام: (أطهر الناس أعراقاً أحسنهم أخلاقاً)[٥].

وقال عليه السلام: (تنافسوا في الأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة يعظم لكم الجزاء)[٦].

وقال عليه السلام: (حسن الخلق أفضل الدين)[٧].

وقال عليه السلام: (حسن الخلق من أفضل القسم وأحسن الشيم)[٨].

---

(١) عيون الحكم والمواعظ: ١٦٣.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ٤٧.

(٣) ميزان الحكمة ١ : ٧٩٨.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: ١١٣.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: ١١٩.

(٦) ميزان الحكمة ١ : ٨٠٢.

(٧) هداية العلم: ١٨٢.

(٨) ميزان الحكمة ١ : ٧٩٨.

وقال عليه السلام: (بحسن الأخلاق يطيب العيش)[١].

وقال عليه السلام: (بحسن الأخلاق تدرُّ الأرزاق)[٢].

وقال عليه السلام: (رأس الإيمان حسن الخلق والتحلي بالصدق)[٣].

وقال عليه السلام: (مَن حسن خلقه سهلت له طرقه)[٤].

وقال عليه السلام: (ما أعطى الله سبحانه العبد شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلّا بحسن خلقه وحسن نيته)[٥].

وقال عليه السلام: (نعم الإيمان جميل الخلق)[٦].

وقال عليه السلام: (عليك بحسن الخلق فإنّه يكسبك المحبّة)[٧].

وقال عليه السلام: (في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق)[٨].

وقال عليه السلام: (كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجد،

---

(١) ميزان الحكمة ٣ : ٢٢١٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ١٨٨.

(٣) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٣.

(٤) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٣.

(٥) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٣.

(٦) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم:١٨٣.

(٧) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٤.

(٨) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٤

ولا يكثر إذا وجد، وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بـذَّ القـائلين ونقـع غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جـاء الجـدّ فهـو ليـث عـادٍ وصلُّ وادٍ لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يـشكو وجعـا إلا عنـد برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول مـا لا يفعـل وكـان إذا غلـب عـلى الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص منه عـلى أن يتكلم وكان إذا بدههُ أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفـه فعلـيكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيهـا فـإن لم تـستطيعوها فـاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير)[1].

وقال عليه السلام: (إذا رأيت في غيرك خلقاً ذمـيماً فتجنّـب مـن نفـسك أمثاله)[2].

وقـال عليه السلام: (خلّتـان لا تجتمعـان في قلـب مـؤمن سـوء الخلـق والبخل)[3].

وقال عليه السلام: (سوء الخلق يوحش القريب وينفّر البعيد)[4].

---

(١) نهج البلاغة ٤ : ٦٩.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ١٣٣.

(٣) هداية العلم: ١٨٥.

(٤) هداية العلم: ١٨٥.

وقال عليه السلام: (سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأنس)[١].

وقال عليه السلام: (من ساء خلقه عذّب نفسه)[٢].

وقال عليه السلام: (أسوء الخلائق التحلي بالرذائل)[٣].

وقال عليه السلام: (الخلق السيئ أحد العذابين)[٤].

وقال عليه السلام: (إذا اتقيت المحرمات وتورّعت عن الشبهات وأديت المفروضات وتنفّلت بالنوافل فقد أكملت في الدين الفضائل)[٥].

وقال عليه السلام: (الفضيلة بحسن الكمال ومكارم الأفعال لا بكثرة المال وجلالة الأعمال)[٦].

وقال عليه السلام: (كمال الفضائل شرف الخلائق)[٧].

وقال عليه السلام: (ليست الأنساب بالآباء والأمهات لكنّها بالفضائل المحمودات)[٨].

---

(١) هداية العلم: ١٨٥.

(٢) هداية العلم: ١٨٦.

(٣) هداية العلم: ١٨٦.

(٤) هداية العلم: ١٨٦.

(٥) جامع أحاديث الشيعة ١ : ٣٣٢.

(٦) موسوعة أحاديث أهل البيت ٨ : ٤٧٥.

(٧) هداية العلم: ٤٨٤.

(٨) عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٥.

وقال عليه السلام: (كن متصفاً بالفضائل متبرِّئً من الرذائل)[١].

وقال عليه السلام: (فخر المرء بفضله لا بأصله)[٢].

وقال عليه السلام: (ثابروا على اقتناء المكارم وتحمّلوا أعباء المغارم تحرزوا قصبات المغانم)[٣].

وقال عليه السلام: (التقوى رئيس الأخلاق)[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إنّ الله تبارك وتعالى خصّ رسول الله صلى الله عليه وآله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عز وجلّ وارغبوا إليه في الزيادة منها) ـ قال الراوي: (فذكرها عشرة ـ اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة)[٥].

وروي أنّه جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله أخبرني بمكارم الأخلاق، فقال عليه السلام: (العفو عمّن ظلمك وصلة من قطعك وإعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك)[٦].

---

(١) هداية العلم: ٤٨٤.

(٢) هداية العلم: ٤٨٤.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: ٢١٨.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: ٤٢.

(٥) صفات الشيعة: ٤٧.

(٦) روضة الواعظين: ٣٧٧.

وقال عليه السلام: (عليكم بمكارم الأخلاق فإنّ الله عزّ وجلّ يحبّها وإياكم ومذامّ الأفعال فإنّ الله عز وجلّ يبغضها .... وعليكم بحسن الخلق فإنّه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم)[1].

وقال عليه السلام لنفر من الشيعة كانوا بمحضره: (معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبح القول)[2].

وقال عليه السلام: (إنّ أحقّ الناس بالورع آل محمد وشيعتهم كي تقتدي الرعية بهم)[3].

قال أحد الأعلام قدس الله نفسه الزكية وهو يوصي ولده:

((أوصيك يا بنيَّ وفقك الله تعالى لكل خير وجنبك من كل شرّ بمكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف وهي أمور ..... ومنها حسن الخلق فعليك بنيَّ ـ أحسن الله تعالى إليك ـ به فإنّ فيه فوائد عظيمة في الدارين وكفى في فضله مدح الله جل شأنه لأشرف المرسلين صلى الله عليه وآله به.

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٤١.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٤٠.

(٣) مستدرك الوسائل ١ : ١١٦.

وقد ورد أنّه نصف الدين وأفضل ما أعطي المرء وأنّه ما يوضع في ميزان امرؤ يوم القيامة أفضل منه وأنّ لصاحبه أجر الصائم القائم وأجر المجاهد في سبيل الله وأنّه يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وأنّه يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح وأنّ أكثر ما تلج به هذه الأمة الجنة تقوى الله وحسن الخلق وإنّ الله يستحيي يوم القيامة أن يطعم لحم حسن الخلق النار وأنّه يزيد العمر حتى ورد الأمر بحسن الخلق في مجالسة اليهود أيضاً.

وقد وجدتُ بنيَّ من حسن الخلق آثاراً غريبة ولله درّه عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله: (إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق) وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (حسِّن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك وإذا متَّ بكوا عليك وقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موتهم: الحمد لله ربِّ العالمين.

وسُئل الصادق عليه السلام عن حدّ حسن الخلق فقال عليه السلام: (تلين جانبك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن).

وعنه عليه السلام أيضاً: (إنّ حسن الخلق مع المؤمنين هو بسط الوجه والبشرة لهم ومع المخالف التكلّم بالمداراة لاستجذابه إلى الإيمان، ومع اليأس من إيمانه فكفّ شره عن النفس وإخوانه المؤمنين).

وقال عليه السلام: (إنّ مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه).

وإيّاك بنيَّ وسوء الخلق سيّما مع الأهل والعيال وقد ورد أنّ سوء الخلق في النار لا محالة وأنّه يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل وأنّ سعداً شيّعه سبعون ألف ملك ومع ذلك أصابته ضمّة القبر لسوء خلقه في أهله)[1].

ومن المعلوم أنّ حسن الخلق يقوي الأواصر الاجتماعية بين الناس فيعم الاحترام والحبّ والسعادة والوئام بين جميع أفراد المجتمع وهذا ما جاء به الإسلام بل والأنبياء جميعاً.

وعكسه سوء الخلق والذي من لوازمه إشاعة البغضاء والحقد بين أفراد المجتمع مما يؤدي إلى تفككه بل وإلى نشوب الصراعات والنزاعات والخوف والرهبة والقتل والدمار.

---

(١) مرآة الرشاد: ٣١ باقتضاب.

الباب الثالث

وظيفتنا تجاه إمام زماننا

الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف

وظيفتنا تجاه إمام زماننا

إنّ الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) موجود فيما بيننا يرانا ولا نراه وفي رواية أنّه يحضر الموسم فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه وأنّه يدخل عليهم ويطأ بسطهم والروايات في ذلك كثيرة والأعمال تعرض عليه وله الفضل الكبير على الناس؛ إذ لولاه لساخت الأرض بأهلها وله دور بارز في حفظ نظام هذا الوجود واستقراره وحقوقه على العباد لا يمكن حصرها لكن ينبغي علينا كمنتظرين لفرجه وليومه الموعود أن ننقّب ونبحث ونسأل عن وظيفتنا تجاه إمامنا المنتظر لنؤدّي ولو بعض ماله علينا ونسعى لتأدية جميع حقوقه ونفعل ما ينبغي فعله في زمن الغيبة لنكون مرضيين عنده وإذا ما أذن الله تعالى له بالظهور نلقاه بوجوه مبيضّة محمودين مقبولين في ساحته المقدّسة لا أن نلقاه ـ والعياذ بالله ـ غاضباً علينا مغتمّ من سوء أفعالنا وعدم قيامنا بما له علينا.

وينبغي في هذا المجال أن ننبّه المهتمين بهذا الشأن على أهمية مراجعة كتاب (مكيال المكارم) لآية الله الأصفهاني (قدس سره) لما فيه

من التفصيل الوافي والفوائد الجمّة ونحن هنا نذكر جملة من تلك الوظائف بالاستفادة منه (قدس سرّه) ومن غيره من الأعلام مع تصرّف يقتضيه المقام.

انتظار الفرج وترك الاستعجال ١١٩

(١)

انتظار الفرج وترك الاستعجال

وردت عن أئمتنا عليهم السلام أخبار كثيرة في فضيلة انتظار الفرج وترك الاستعجال والنهي عنه والتسليم لأمر الله وأنّه حكيم لا تصدر منه إلّا الحكمة وإلّا ما فيه مصلحة للعباد، والانتظار لا يعني أن يجلس الشخص مكتوف اليدين لا يحرّك ساكناً إلى أن يظهر الإمام (عجل الله تعالى فرج الشريف) إنّما هو الاستعداد والتهيؤ، فلو أنّ أحداً كان على موعدٍ مع من يؤسس له الكهرباء ويركّب له الإنارة عند الصباح فهل هذا يعني أن يبقى تلك الليلة في ظلام دامسٍ ينتظر حتى الصباح أم ينبغي عليه أن يعالج الموقف في تلك الليلة بما يستطيع كإيقاد شمعةٍ على الأقل يستضيء بنورها في تلك الليلة وينتظر الفرج عند الصباح فالانتظار يعني العمل والتهيؤ والاستعداد.

قال في منتخب الأثر: (اعلم أنّ الأخبار الواردة في فضيلة الانتظار والترغيب فيه كثيرة متواترة وهو كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما ينتظره المنتظر أو هو عبارة عن طلب إدراك ما يأتي من الأمر

كأنّه ينظر متى يكون أو يترقب حصول أمر المنتظر وتحققه وعليه يكون التهيؤ لما ينتظر من أثره وتتفاوت مراتبه بتفاوت محبة المنتظر لما ينتظره فكلما كان الحبّ أشدّ كان التهيؤ لما ينتظر أكمل وكلّما قرب زمانه يصير تعلّق قلبه واشتغال خاطره به آكد فالمنتظر لظهور مولانا المهدي عليه السلام يتهيأ لذلك بالورع والاجتهاد وتهذيب الأخلاق وكسب الفضائل والمعارف والكمالات حتى يفوز بثواب المنتظرين المخلصين بل يظهر من بعض الأحاديث أنّه لا يعد من أصحابه إلّا إذا كان عاملاً بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فيجب على المنتظر المؤمن ملازمة الطاعات والاجتناب عن السيئات وهذا من أعظم فوائد الانتظار وقد ذكروا له فوائد أخرى.

منها أنّه يخفف النوائب على الإنسان لعلمه بأنّها في معرض التدارك فيقوى بسببه قلبه ويبعثه إلى الإقدام والحركة نحو الكمال وأن يكافح النائبات ومتاعب الحياة وأن ينظر إلى أبناء جنسه ومستقبل أمره بعين الحب والرضا فيقوم بقضاء حوائج الناس وإصلاح أمورهم ويعين الضعفاء ويرحم الفقراء ويعود المرضى ويستريح به من سوء الظنّ بالحياة ومستقبل عمره واليأس من روح الله وكم فرق بين من يرى العالم يسير إلى نقطة الصلاح والكمال والغلبة على المشاكل و بين من يراه سائراً نحو الظلم والفساد ولا يخفى عليك أنّ انتظار

المهدي عليه السلام كاشف عن بلوغ الإنسان مرتبة كمال القوى العاقلة وعن الأريحية وحبّ العدل وإجراء الحدود وجريان الأمور على القواعد الصحيحة والموازين الدقيقة، وعن إخلاصه وصدقه في ادعائه مودّة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وليعلم أن معنى الانتظار كما ظهر مما ذكر ليس تخلية سبيل الكفار والأشرار وتسليم الأمور إليهم والمداهنة معهم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإقدامات الإصلاحية فإنّه كيف يجوز إيكال الأمور إلى الأشرار مع التمكّن من دفعهم عن ذلك والمداهنة معهم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من المعاصي التي دلّ عليها العقل والنقل وإجماع المسلمين ولم يقل أحد من العلماء وغيرهم بإسقاط التكاليف قبيل ظهوره ولا يرى منه عين ولا أثر في الأخبار.

نعم، تدلّ الآيات والأحاديث الكثيرة على خلاف ذلك بل تدل على تأكّد الواجبات والتكاليف والترغيب إلى مزيد الاهتمام في العمل بالوظائف الدينية كلها في عصر الغيبة فهذا توهّم لا يتوهمه إلّا من لم يكن له قليل من البصيرة والعلم بالأحاديث والروايات)[1].

والروايات في انتظار الفرج كثيرة منها:

---

(١) منتخب الأثر: ٦٣٣.

ما عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج)[١].

وعن أبي الحسن عليه السلام عن آبائه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج من الله عز وجل)[٢].

وعن الصادق عليه السلام قال: (من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف)[٣].

وعنه عليه السلام، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[٤].

وعنه عليه السلام قال: (إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء .... من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر إدراكه فجدّوا وانتظروا هنيئاً أيتها العصابة المرحومة)[٥].

---

(١) تحف العقول: ٢٠١.

(٢) كمال الدين: ٦٤٤.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١٢٢.

(٤) الخصال: ٦٢٥.

(٥) فضائل أمير المؤمنين (ع): ١٤٧.

وعنه عليه السلام: (من دين الأئمة: الورع والعفة والصلاح .... وانتظار الفرج بالصبر)[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من رَوْح الله فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عز وجلّ انتظار الفرج ... الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمشتحّط بدمه في سبيل الله)[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (ما ضرّ من مات منتظراً لأمرنا ألّا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره)[٣].

وعن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (انتظار الفرج عبادة)[٤].

وعنه عليه السلام قال: (انتظار الفرج من أعظم الفرج)[٥].

وقال الرضا عليه السلام: (ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**وارتقبوا إنّي معكم رقيب**﴾[٦]، وقوله عزّ وجلّ:

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٢٢.

(٢) الخصال: ٦١٠، حديث الأربعمائة.

(٣) الكافي ١ : ٣٧٢.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٠٥.

(٥) الاحتجاج ٢ : ٥٠.

(٦) هود: ٩٣.

﴿فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾[١]، فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم)[٢].

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: عليه السلام: (يا أبا بصير وأنت ممّن يريد الدنيا؟!! من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه بانتظاره)[٣].

وقال عليه السلام: (يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٤].

واللازم أيضاً على شيعته المخلصين عدم الاستعجال والتسليم لأمر الله وترك قول: (لِمَ) و(لأيّ شيءٍ) في ما يتعلّق بظهوره فإنّ من آمن بعدل ربّه وبحكمته البالغة سلّم بما يختار له وأنّه الصلاح ولو كان من الحكمة والمصلحة ظهوره الآن لظهر لوجوب اللطف على الله وتمام عنايته بخلقه وهو الرؤوف الرحيم فلأي شيءٍ يكون الاستعجال وقد ورد في الروايات النهي عنه.

---

(١) الأعراف: ٧١.

(٢) كمال الدين: ٦٤٥.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣٥١.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) ٥ : ١٠٨.

قال أبو عبد الله عليه السلام: (هَلكت المحاضير) قلت: ما المحاضير؟ قال عليه السلام: (المستعجلون، ونجا المقربون وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم فإنّ الفتنة على من أثارها وإنّهم لا يريدونكم بحاجة إلّا أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم)[1].

وعن الباقر عليه السلام قال: (هلك أصحاب المحاضير ونجا المقربون)[2].

وعنه عليه السلام قال: (مثل من خرج منّا أهل البيت قبل قيام القائم مثل فرخ طار ووقع في كوّة فتلاعبت به الصبيان)[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾[4] قال: (هو أمرنا أمر الله لا يستعجل به يؤيده ثلاثة أجناد الملائكة والمؤمنون والرعب)[5].

وعنه عليه السلام قال: (اعرف إمامك فإنّك إذا عرفته لم يضرك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر)[6].

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٣٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١٣٩.

(٣) شرح الأخبار ٣ : ٥٦٠.

(٤) النحل: ١.

(٥) مكيال المكارم ٢ : ١٧٩.

(٦) الكافي ١ : ٣٧١.

وعن الإمام محمد التقي عليه السلام قال وقد قيل له لِمَ سمّي المنتظر؟: (لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ به الجاحدون ويكذب بها الوقاتون، ويهلك المستعجلون وينجو فيها المسلمون)[1].

---

(١) كفاية الأثر: ٢٨٣.

(٢)

عدم التوقيت وتكذيب مَنْ يوقِّت

ورد النهي الشديد عن تعيين وقت محدّد لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتكذيب من يوقّت للناس لما يترتّب على التوقيت من مفاسد ولدخول البداء فيه مما لا يحتمله كل أحد.

فمن حديث عن محمد بن الحنفية ورد فيه: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا؛ لأنّ علم الله غلب علم الموقتين، إنّ الله وعد موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر لم يعلمها موسى ولم يعلمها بنو إسرائيل فلما جاز الوقت قالوا غرّنا موسى فعبدوا العجل ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس وأنكر بعضهم بعضاً فعند ذلك توقّعوا أمر الله صباحا ومساءً[1].

وعن الرضا عليه السلام قال: (حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال صلى الله عليه وآله:

---

(١) إلزام الناصب ١ : ٢٤١.

مثله مثل الساعة التي ﴿**لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة**﴾[١])[٢].

وعن الصادق عليه السلام قال: (من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابنّ أن تكذّبه فلسنا نوقّت لأحد وقتاً)[٣].

وعن الفضيل أنّه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام: (كذب الوقّاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون)[٤].

وعن الصادق عليه السلام قال: (كذب الموقتون ما وقتنا فيما مضى ولا نوقت فيما يستقبل)[٥].

وعنه عليه السلام وقد دخل عليه مهزم الأسدي فقال: أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال؟ فقال عليه السلام: (يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلِّمون وإلينا يصيرون)[٦].

وفي التوقيع الشريف عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف: (أمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله وكذب الوقّاتون)[٧].

---

(١) الأعراف: ١٨٧.

(٢) كمال الدين: ٣٧٣.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٢٦.

(٤) الكافي ١ : ٣٦٨.

(٥) معجم أحاديث الإمام المهدي ٣ : ٣٧٧.

(٦) بحار الأنوار ٥٢ : ١٠٤.

(٧) الخرائج والجراح ٣ : ١١١٤.

وعن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله أبو بصير عن القائم فقال عليه السلام: (كذب الوقّاتون إنّا أهل بيت لا نوقّت ـ ثم قال ـ أبى الله إلّا أن يخالف وقت الموقتين)[1].

لا شكّ أنّ العلم بالوقت الدقيق لوقوع الحوادث المستقبلية إنّما هو علم إلهي لا يعلمه إلّا الله تعالى وحده وقد شاءت حكمة الله تعالى على أن لا يطلع أحداً على الوقت الدقيق لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وعليه فإنّ كل من يدعي تحديد وقت معين لظهور الإمام فهو يدعي اطلاعه على علم الغيب وهذا أمر لا يتحقق لأحد من الناس وأمّا لو قيل: أنّ ذلك إنّما يتم بتحديد وقت لبعض العلامات بناءاً على استقراء منطوق الروايات قلنا: إنّ ذلك من باب الظنّ والظن لا يغني من الحقّ شيئاً.

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١١٨.

١٣٠ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

(٣)

لزوم معرفته

يلزم على جميع المؤمنين المنتظرين لليوم الموعود معرفة إمامهم بصفاته وخصائصه وعلاماته وفضائله وسائر ما يمتاز به عن غيره وتعريفه إلى الناس؛ لأنّه الإمام المفترض الطاعة المغيّب عن الأبصار وكيف يستطيع أحدنا أن يميّز بين إمامه المحقّ الذي فرض الله طاعته على العباد وبين من يدّعي أنّه المهدي المنتظر زوراً وكذباً ودجلاً؟ إنّ الذي لا يعرف عن إمامه وليست لديه صفات وعلامات خاصة يميز بها الحق من الباطل والصادق من الكاذب مَن ليس على بصيرة من أمره سوف يقع في مصائد وشباك الدجّالين المدّعين الكاذبين فينحرف عن الطريق، وإن لم تتداركه الرحمة ستكون عاقبته الخسران وجهنم وساءت مصيراً.

ولذا ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: (من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها: معرفة الإمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته)[1].

---

(١) كمال الدين: ٤١٣.

نعم، إنّ تحصيل المعرفة فيها النجاة، والبقاء في الشك والحيرة هو والكفر سواء؛ إذ النتيجة واحدة في كليهما.

عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم**﴾، فقال عليه السلام: (يا فضيل اعرف إمامك فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه)[1].

وعنه أيضاً قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه)[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر إنّ الله عز وجلّ يقول: ﴿**يوم ندعو كل أُناس بإمامهم**﴾[3]، فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر)[4].

---

(١) غاية المرام ٣ : ١٣٢.

(٢) المحاسن ١ : ١٥٦.

(٣) الإسراء: ٧١.

(٤) الكافي ١ : ٣٧٢.

والمقصود من العلامة كلّ ما يميزه ويمتاز به عن غيره بحيث لا يقع الاشتباه بينه وبين غيره؛ إذ من السهولة أن تميّز إمامك الموعود عن المدعين الكاذبين لأنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف له علامة خاصة واضحة ولهذا ورد عنهم عليهم السلام: (إنّ أمرنا أبين من هذه الشمس)[1].

وتلك العلامة إمّا أن تكون راجعة إلى نسبه وبدنه، أو علمه وخلقه، أو خصائصه عند ظهوره، أو إلى علامات الظهور الحتمية، أو إلى ظهور المعجزة على يده المباركة، أو إلى مجموع ذلك.

قال أحد الأعلام: لا ريب أن المقصود من المعرفة التي أمرنا أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتحصيلها بالنسبة إلى إمام زماننا هو أن نعرفه على ما هو عليه بحيث يكون سبباً لسلامتنا من شبهات الملحدين ونجاة لنا من إضلال المفترين المضلّين وذلك لا يحصل إلّا بأمرين:

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه.

والثاني: معرفة صفاته وخصائصه وتحصيل هاتين المعرفتين من أهم الواجبات.

ولأجل عدم تشرّفنا بلقاء مولانا وإمام زماننا حرمنا عن معرفته بصورته فلو ادعى مدّع في هذا الزمان أنني صاحب الزمان لم يعرف صدقه من كذبه إلّا بأمرين أحدهما ظهور المعجزة على يده والثاني

---

(١) إلزام الناصب ٢ : ١٤٣.

ظهور العلامات التي بيّنها الأئمة الطاهرون للإمام المنتظر القائم فيه فإذا عرف المؤمن تلك العلائم وفهم تلك المكارم لم يصغ إلى كل ناعق وميز بين الكاذب والصادق ولهذا قال مولانا الصادق عليه السلام لعمر بن أبان ـ وهو من أجلّا صحبه الكرام ـ: (اعرف العلامة ... الخ.

لأنّه إذا عرف العلامة لم يضل بعد الهداية ولم يجنح إلى أهل الغواية[1].

ولمّا كانت معرفته عجل الله تعالى فرجه الشريف بتلك الأهمية لزم مضافاً إلى السعي فيها والتعلّم طلبها من الله والاستعانة به لينير الدرب ويهديه إلى المعرفة التي بها النجاة ومن أهم ما ينبغي الالتزام به هنا هو هذا الدعاء المروي عن الصادق عليه السلام:

(اللهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك.

اللهم عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك.

اللهم عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني)[2].

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ١٢٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٧٠.

وكذلك من أعظم المسؤوليات على كل مؤمن هو أن يُعرِّف بإمامه ويدعو الناس ولا سيما أهله إليه فهذا سليمان بن خالد يسأل الإمام الصادق عليه السلام يقول له: إن لي أهل بيت وهم يسمعون مني أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: (نعم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[1])[2].

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) المحاسن ١ : ٢٣١.

محبّته وتحبيبه إلى الناس ١٣٥

(٤)

محبّته وتحبيبه إلى الناس

ومما يتفرّع على المعرفة بحقه عجل الله تعالى فرجه الشريف هو وجوب محبته ويلزم من ذلك مزيد الاهتمام به والتوجه إليه وعدم الغفلة عنه كما يقتضيه الحبّ الصادق، ولا يخفى أنّ محبة أهل البيت فريضة واجبة علينا وهي جزء الإيمان وشرط مهمّ من شرائط قبول الأعمال وهذا من المسلّمات والأخبار فيه بلغت حدّ التواتر هذا في حبهم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) عامةً.

أمّا حبّه عجل الله تعالى فرجه الشريف خاصة فهو آكد وأهم لخصوصية فيه وهي أنّ حكم الله في الأرض وظهور دينه على جميع الأديان ونصرة المظلومين والمستضعفين والاقتصاص من الكافرين والمنحرفين إن ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الإلهي منذ خلق الخلق لا يكون إلّا على يدي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هذه المزيّة التي اختص بها أوجبت له مزيد

المحبة من الله وملائكته ورسله وجميع الصالحين وهكذا ينبغي على المؤمنين المنتظرين.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (إنّ الله أوحى إليَّ ليلة أُسري بي: يا محمد من خلّفت في الأرض على أُمّتك؟ ـ وهو أعلم بذلك ـ قلت: يا ربِّ أخي. قال: يا محمد، علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب. قال: يا محمد إنّي اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فلا أُذكر حتى تُذكر معي أنا المحمود وأنت محمّد ثم إنّي اطلعت إلى الأرض اطلاعة أُخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب، فجعلته وصيك فأنت سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء، ثم شققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي. يا محمد إنّي خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور واحد ثم عرضت ولايتكم على الملائكة فمن قبلها كان من المؤمنين ومن جحدها كان من الكافرين.

يا محمد لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع ثم يلقاني جاحداً لولايتكم أدخلته النار. ثم قال: يا محمد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال: قم أمامك. فتقدّمت أمامي فإذا علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجّة القائم كأنّه الكوكب الدرّي في وسطهم.

فقلت: يا ربّ ومن هؤلاء؟ قال: هـؤلاء الأئمـة، وهـذا القـائم، يحلّ حلالي ويحرّم حرامي وينتقم من أعدائي. يا محمد أحبّه فـإنّي أحبّـه وأُحبُّ من يحبّه)[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قـال: (إنّ الله اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختار من الناس الأنبياء واختار من الأنبياء الرسل، واختـارني من الرسل واختار مني علياً واختار من علي الحسن والحسين، واختـار من الحسين الأوصياء، ينفـون مـن التنزيـل تأويـل القـائلين وانتحـال المبطلين وتأويل الجاهلين تاسعهم باطنهم ظاهرهم وهو أفضلهم)[2].

وعن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ذكر فيه أسماء الأئمة عليهم السلام، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: (ومن أحبّ أن يلقى الله وقد كمل إيمانه وحـسن إسـلامه فليتـولَّ الحجّـة صـاحب الزمـان المنتظر فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى مـن أحـبّهم وتولّاهم كنت ضامناً له على الله الجنة)[3].

---

(١) غاية المرام ٢ : ٢٤١.

(٢) مكيال المكارم ٢ : ١٢٥.

(٣) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٩٦.

وينبغي أيضاً تحبيبه إلى الناس فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: (رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس، ولم يبغّضنا إليهم)[1].

وقال عليه السلام: (رحم الله عبداً اجترّ مودّة الناس إلينا فحدّثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون)[2].

---

(١) الاعتقادات: ١٠٩.

(٢) أمالي الصدوق: ١٥٩.

(٥)

إظهار الاشتياق إليه

وهو من أبرز علامات محبيه بل قيل باستحبابه لـوروده في بعـض الأدعية وكان أمير المؤمنين عليه السلام يظهر الشوق إلى رؤيته.

ورد عن أحمد بن إبراهيم قال: شـكوت إلى أبي جعفـر محمـد بـن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام فقال لي: مع الشوق تشتهي أن تـراه؟ فقلت له: نعم. فقال لي: شكر الله لـك شـوقك وأراك وجهـه في يـسر وعافية، لا تلتمس يا أبا عبد الله أن تراه فإنّ أيام الغيبة تشتاق إليـه ولا تسأل الاجتماع معه إنّها عزائم الله والتسليم لها أولى ولكـن توجّـه إليـه بالزيارة)[1].

ومـــن هـــذه الروايـــة نفهـــم أنّ هـــذا الـــشوق إلى الإمـــام الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف محبوب عند الله ولـذلك قِـال لـه: (شـكر الله لـك شوقك)، وبذلك يترتب عليه الثواب الجزيل والأجر العظيم.

---

(١) مستدرك الوسائل ١٠ : ٣٦٥.

١٤٠ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

(٦)

الاغتمام لفراقه والبكاء عليه

ومما يترتب على الاشتياق إلى رؤيته هو الاغتمام لفراقه؛ إذ من لوازم الشوق أن يجد للفراق ألماً في قلبه ويكون الابتعاد عن معشوقه غمّة عليه وهذا الحزن على فراق إمام الزمان يترتب عليه أجر عظيم عند الله.

فقد ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح)[1].

بل ورد أنّ من علامات الشيعة حزنهم لحزن أئمتهم.

وعن الصادق عليه السلام قال: (وإنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه)[2].

---

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت ١٢ : ٦٤.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠٤.

وعن الرضا عليه السلام قال: (كم من حرّى مؤمنة وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين)[1].

ولمّا كانت المحبة والاشتياق والتألّم للفراق على قدر المعرفة والقرب كان أعلى تلك المراتب ما كان مصحوباً بالدمعة الساكبة على طول الفراق ومرارة الاشتياق وفي ذلك فضيلة محمودة للمؤمنين ولها فوائد جمّة.

فقد ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (إيّاكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم ولتمحّصنّ حتى يقال: مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه. وليرفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيٌّ من أيٍّ).

قال: فبكيت، ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ فنظر عليه السلام إلى شمس داخلة في الصفة فقال: (يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس)؟ قلت: نعم. فقال عليه السلام: (والله لأمرنا أبين من هذه الشمس)[2].

---

(١) الإمامة والتبصرة: ١١٤.

(٢) الكافي ١ : ٣٣٦.

وعن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوّق بلا جلابيب مقصّر الكمّين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّى قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: (سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت عليّ مهادي وابتزّت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد فما أحسّ بدمعةٍ ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلّا مثل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها وبواقي أشدّها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخط).

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل وظننّا أنّه سمت لمكروهة قارعة أو حلّت به من الدهر بائقة فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من آية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتدّ عنها خوفه وقال عليه السلام: (ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو

الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ اللهُ به محمداً والأئمة من بعده وتأمّلتُ مولد قائمنا وغيبته وإبطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينه وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله جلّ ذكره: ﴿**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه**﴾ يعني الولاية، فأخذتني الرقة واستولت عليَّ الأحزان).

فقلت: يا ابن رسول الله كرّمنا وفضلنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك.

قال عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعلى أدار للقائم منّا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل: قدّر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدّر إبطاءَهُ تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح ـ أعني الخضر عليه السلام ـ دليلاً على عمره)[1].

إلى آخر الحديث وهو طويل فليرجع إليه في مضانّه.

وعن الرضا عليه السلام قال: (من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكّر بمصابنا فبكى أو أبكى لم تبكِ عينه يوم تبكي العيون)[2].

---

(١) راجع كمال الدين: ٣٥٢.

(٢) أمالي الصدوق: ١٣١.

وعن الصادق عليه السلام: (وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ)[1].

وعن الصادق عليه السلام قال لفضيل: (يا فضيل من ذَكَرنا أو ذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر)[2].

ومن دعاء دعا به الإمام الصادق عليه السلام في سجوده قال ضمنه:

(وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا)[3].

إنّ التعلّق بالإمام عليه السلام أمر لا بد منه لطالبي الحق وذلك لأنّ الإمام عليه السلام هو الشخص الذي بواسطته تتم الهداية وعلى يديه يسترشد الإنسان وبذلك فإنّ له فضل ومعروف على الناس جميعاً ومن كان له فضل ومعروف لا بدّ من أن يتعلق به الناس الذين يشعرون بفضله ومعروفه ولا بدّ أن يحبوه لأنّه لم يصدر منه تجاههم إلّا الخير والصلاح وبما يحقق سعادتهم.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ١٢ : ٥٥٤.

(٢) قرب الإسناد: ٣٦.

(٣) المزار: ٣٣٤.

الاغتمام لفراقه والبكاء عليه ١٤٥

(٧)

ذكر فضائله عجّل الله تعالى فرجه الشريف

إنّ للإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف على الناس حقوق كثيرة وكلّ ذي حق يجب شكره وذكر معروفه وفضله ﴿**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**﴾[1].

قال زين العابدين عليه السلام: (وأمّا حقّ ذي المعروف عليك فإن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه فإنّك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلّا كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها)[2].

وأمّا الحقوق التي له علينا فهي عديدة منها:

---

(١) الرحمن: ٦٠.

(٢) مستدرك الوسائل ١١ : ١٦٢.

أـ حق الوجود: فإنّ الإمام هو سبب الوجود وفي التوقيع الشريف ورد قوله عجل الله تعالى فرجه الشريف: (نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا)[١].

ب ـ حق البقاء: إذ بدونه عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يمكن أن نبقى ولو للحظة واحدة. فعن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ولو خلت الأرض ساعة واحدةً من حجة لله لساخت بأهلها)[٢].

وقال عليه السلام: (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)[٣].

جـ ـ حقّ القربى: فقد جعل الله عز وجلّ أجر النبيِّ صلى الله عليه وآله على أداء الرسالة مودّة القربى (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى**)[٤]، وهو عجل الله تعالى فرجه الشريف سيطالب بهذا الحق حينما يظهر في مكة. فقد ورد أنّه ينادي هناك: (وأسألكم بحق الله وحقِّ رسوله وبحقّي فإن لي عليكم حقّ القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله)[٥].

د ـ حقّ المنعم: إذ كما ورد في الزيارة الجامعة هم (أولياء النعم)[٦]، فكل ما يصل إلينا من نعمة وما ننتفع به إنّما هو ببركة إمام الزمان فعن الباقر عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (خلق الله آدم وأقطعه الدنيا

---

(١) مكيال المكارم ١ : ٣٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٥١ : ١١٢.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٣٩.

(٤) الشورى: ٢٣.

(٥) الاختصاص: ٢٥٦.

(٦) مفاتيح الجنان: ٥٤٤.

قطيعة فما كان لآدم عليه السلام فلرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للأئمة من آل محمد عليهم السلام)[١].

وعن الصادق عليه السلام قال: (لولانا ما اطردت الأنهار ولا أينعت الثمار ولا اخضرّت الأشجار)[٢].

هـ ـ حقّ الوالد على ولده: فقد ورد عن الرضا عليه السلام: (الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق)[٣]. وفي روايات كثيرة أن شيعتهم عليهم السلام خلقوا من فاضل طينتهم[٤].

فعن الباقر عليه السلام قال: (إنّ الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا)[٥].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا وعلي أبوا هذه الأُمّة)[٦].

وـ حقّ السيد على العبد: فهم كما في الزيارة الجامعة: (السادة الولاة)[٧].

---

(١) الكافي ١ : ٤٠٩.

(٢) مدينة المعاجز ٦ : ٤٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٢٧.

(٤) راجع الشيعة في أحاديث الفريقين للسيد الأبطحي.

(٥) الكافي ١ : ٣٩٠.

(٦) عيون أخبار الرضا (ع) ١ : ٩١.

(٧) مفاتيح الجنان: ٥٤٥.

وقد ورد في الحديث: (نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي عليهم السلام)[١].

وعن الرضا عليه السلام قال: (الناس عبيد لنا في الطاعة)[٢].

ز ـ حقّ العالم على المتعلّم: فهم عليهم السلام ـ كما في روايات كثيرة ـ الراسخون في العلم وهم أهل الذكر الذين أمر الله بالأخذ منهم. قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[٣].

ح ـ حقّ الإمام على الرعية: وهذا من أعظم الحقوق كما في خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام جاء فيها: (وأعظم ما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية...)[٤].

وفي كل من هذه الحقوق وغيرها تفاصيل كثيرة وروايات وشواهد جمّة أعرضنا عنها رعايةً للاختصار والتفصيل يطلب من محلّه.

ومن كانت له كل تلك الحقوق وجب ذكر فضله وفضائله والإشادة به وتزيين المجالس بذكره وبمناقبه وكراماته وسائر ما يتعلّق به.

---

(١) الغيبة للطوسي: ١٨٣.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ١٩ : ٤٦٤.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) نهج البلاغة ٢ : ١٩٩.

ورد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: (ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض ... وإنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلّا تخدد حتى أنّ روحه لتستغيث من شدّة ما يجد من الألم فتحسّ ملائكة السماء وخزّان الجنان فليعنونه حتى لا يبقى ملك مقرّب إلّا لعنه فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً)[1].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ١٦ : ٣٥.

١٥٠ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

(٨)

القيام تعظيماً له عجّل الله تعالى فرجه الشريف عند ذكر اسمه

وهو من المستحبات، وعليه سيرة الإمامية الاثني عشرية بل قد يكون تركه محرّماً فيما لو استلزم ترك القيام التوهين وعدم الاحترام كما لو قام جميع أهل المجلس ولم يقم البعض من دون عذرٍ يذكر لهم، وهذا القيام من حقوقه عليه السلام على شيعته ومنتظريه؛ إذ هو نوع من الاحترام والتعظيم والإجلال المطلوب ونوع ربط خاص بين القائد والرعية، وتوثيق لعرى الاتصال الدائم بين المنتظرين وإمامهم. وينبغي التأكيد على هذا الربط والتواصل مع الإمام من خلاله وكما تلقيناه من أسلافنا ننقله إلى أبنائنا وأحفادنا ليبقى شعاراً للمنتظرين جيلاً بعد جيل.

وروي أنّه سُئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف قال عليه السلام: (لأنّ له غيبة طولانية ومن شدّة الرأفة إلى أحبته ينظر إلى كل من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته

والحسرة بغربته ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة فليقم وليطلب من الله جلّ ذكره تعجيل فرجه)[١].

وقد ورد أنّه لمّا أنشد دعبل الخزاعي قصيدته التائية على الإمام الرضا عليه السلام ولمّا وصل إلى قوله:

خروج إمام لا محالة خارجٌ يقوم على اسم الله بالبركاتِ

قام الرضا عليه السلام على قدميه وأطرق رأسه إلى الأرض ثمّ وضعَ يده اليمنى على رأسه وقال: (اللهمَّ عجّل فرجه ومخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً)[٢].

ثم إنّ التصريح باسمه الشريف وهو اسم رسول الله صلى الله عليه وآله محلّ خلاف بين الأعلام قدس الله أسرارهم فمنهم من جوّزه مطلقاً إلّا في حال التقية ومنهم من منعه مطلقاً ومنهم من قال بالحرمة مطلقاً إلّا في الأدعية الواردة عن المعصومين عليهم السلام ومنهم من جوّزه على كراهة ومنهم من خصّ الحرمة بذكره في المحافل دون غيرها ومنهم من خصّ الحرمة بزمن الغيبة الصغرى دون غيره وقد فصّل البحث في ذلك في مكيال المكارم فمن شاء فليراجع[٣].

---

(١) إلزام الناصب ١ : ٢٤٦.

(٢) تاريخ الإمام الثاني عشر: ١٥٢.

(٣) الجزء الثاني: ١٢٩، الأمر الثاني من الباب الثامن.

وعلى أيـة حـال لـيس بناكـب عـن الـصراط مـن سـلك سـبيل الاحتياط فينبغي عدم التصريح باسمه عجّل الله تعالى فرجه الشريف وهذا مـن مختـصاته وقد ورد في التوقيع الشريف عنـه عجّل الله تعالى فرجه الشريف: (ملعـون ملعـون مـن سمّاني في محفل من الناس)[1].

وفي توقيع آخر عنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف: (من سمّاني في مجمـع مـن النـاس باسمي فعليه لعنة الله)[2].

وقد جرت سيرة الشيعة على ذكره بألقابه بل ذكر المحدِّث النوري (قدس سره) أنّه لم يرد في أحاديث المعراج ولا في الأحاديث النبوية مع كثرتها وتظافرها حديث صرّح فيه الرب أو النبي صلى الله عليه وآله باسمه الـشريف بل كان يذكره بألقابه ويقول اسمه اسمي وكنيته كنيتي.

---

(١) وسائل الشيعة ١٦ : ٢٤٢.

(٢) كتاب التمحيص: ١٧.

إهداء ثواب الصالحات له ١٥٣

(٩)

إهداء ثواب الصالحات له

إنّ الهدية صلة تقوي أواصر المحبّة وتزيد الوشائج قوّةً ونحن بأمس الحاجة إلى تقوية صلتنا بإمامنا كما أنّها باب من أبواب شكر النعمة ومجازاة الإحسان ولها ثواب عظيم وأجر جزيل وفائدتها وأثرها يعود على المُهْدِي لاحتياجه وفقره إلى تحنّن ونظر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وهنا كلام للسيد ابن طاووس (قدس سرّه) قال:

(لعلّك لا تنشط لهذه الهدايا إمّا أنّك تقول إنّ الهداة مستغنون عنها أو لعلك تستكثرها لتكرارها في كل يوم فيميل طبعك إلى التفرّغ منها واعلم أنّ القوم صلوات الله عليهم مستغنون عن هديتك ولكن أنت غير مستغن عن هذه الأحوال فيكن في نيتك وسريرتك عند ابتدائه الهدية لهذه الأعمال أنّ المنة لله جل جلاله، ولهم صلوات الله عليهم كيف هداك الله جلّ جلاله وهدوك به جل جلاله إلى السعادة والأمان والخلود في كمال إحسان ديار الرضوان ﴿يمنّون عليك أن أسلموا

قل لا تمنّوا علي إسلامكم بل الله يمنّ عليكُم أن هداكم للإيمان﴾، وأنت كما قال بعض أهل البيان:

أهدي لمجلسه الكريم وإنّما أهدي له ما حزت من نعمائهِ
كالبحر يمطره السحاب وماله مَنٌّ عليه لأنّه من مائهِ

وأمّا استكثارك لهديتك أو ميلك إلى تفرّغك من الصلاة لتحصيل سعادتك فاعلم أنّ هذه الهداية إلى الهدية إنّما حصلت لك بطريق عناية الله جلّ جلاله بأولئك الصفوة المرضية وإخلاصهم في معاملة الجلالة الإلهية وخاصة فإنّك تقول: لولا حجج الله جلّ جلاله على العباد ما خلق الله جل جلاله أرضاً ولا سماء ولا أحداً في البلاد ولا ناراً ولا جنّةً للمعاد ولا شيئاً من النعيم والإرفاد فهل ترى أعمالك جميعها إلّا في ميزان مآبهم وديار رضوان ثوابهم لأنّ إخلاصهم في العبادة كان بفضل الله جل جلاله عليهم سبب ما يبلغ إليه من السعادة فإذا كان في الحساب ولو دار على مال ولا كنت تبلغه لولا عموم الكرم والإفضال ولو كنت عارفاً بمقدار حقّ الله تعالى جل جلاله بهم وحقهم عليك بالله جل جلاله وما يضيع من حقوقهم بالليل والنهار كنت قد رأيت ما تهديه يحتاج إلى اعتذار وكنت قلت كقول بعض أهل الإعتبار:

فإن يقبلوا منّي هدية قاصرٍ
عددت لكم ذاك القبول من الفضلِ

وكان قبولٌ عندكم فضلَ رحمةٍ

يعزُّ بها قلبُ الوليّ من الذلِّ

ويوجب شكراً عنده لمقامكم

وفرض حقوقٍ لا يقوم لها مثلي

وقال لي بعض أصحابنا: إنّي أستصغر نفسي وعملي أن أهدي إليهم. فقلت له: إذا كنت لا تستصغر نفسك عن خدمة الله جلّ جلاله بحمده وشكره وسائر خدمته وهو أعظم من كل عظيم فلا معنى لاستصغار نفسك عن خدمة نوابه لا سيما وقد رضوا هم خدمتك لهم[1].

وقد ذكر هو قدس سره في جمال الأُسبوع صلاة الهدية بنحو خاص فليرجع إليه وفي إهداء ثواب الصلاة إليهم عليهم السلام فضل عظيم بل ذكر البعض أنّه يستحب إهداء ثواب الصلاة مطلقاً واجبة كانت أو مندوبة إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله أو سائر الأئمة عليهم السلام ومنهم الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد ورد في الخبر: (من جعل ثواب صلاته لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أجمعين أضعف الله له

---

(١) جمال الأسبوع: ٣٢.

ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتى ينقطع النفس ويقال له قبل أن تخرج روحه من جسده: يا فلان هديتك إلينا وألطافك لنا فهذا يوم مجازاتك ومكافأتك فطب نفساً وقرّ عيناً بما أعدّ الله لك وهنيئاً لك بما صرت إليه.

قال: قلت: كيف يهدي صلاته ويقول؟

قال: ينوي ثواب صلاته لرسول الله ﷺ ..... الخ[1].

وكما يستحب إهداء الصلاة إليهم كذلك يستحب إهداء قراءة القرآن لا سيما إلى إمام الزمان.

ويدلّ عليه ما رواه علي بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ أبي سأل جدّك عن ختم القرآن في كل ليلة، فقال له جدّك: (في كلّ ليلة؟) فقال له: في شهر رمضان. فقال له جدّك: (في شهر رمضان؟ فقال له أبي: نعم ما استطعت. فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان.

ثم ختمته بعد أبي فربما زدت وربما نقصتُ على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله ﷺ ختمة ولعلي عليه السلام أخرى ولفاطمة عليها السلام أخرى ثمّ للأئمة حتى انتهيت إليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال فأي شيء لي بذلك؟

---

(١) بحار الأنوار ٨٨ : ٢١٥.

قال عليه السلام: (لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة).

قلت: الله أكبر فلي بذلك؟!!.

قال: عليه السلام: (نعم)، ثلاث مرات[1].

---

(١) روضة الواعظين: ٣٤١.

١٥٨ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

(١٠)

زيارته عجل الله تعالى فرجه الشريف والصلاة عليه

واحدة من أهمّ الأمور التي ربّى أهل البيت عليهم السلام شيعتهم عليها هي الزيارة وجُعل لها آداب خاصة وأوقات خاصّة تزداد فضيلتها بها ويعظم فيها الأجر والثواب والغاية الكبرى من ذلك هو تربية الشيعة على الاتصال الدائم بأئمتهم وربطهم الوثيق بساحة القدس والكرامة ولكي ما يستشعروا القرب دائماً ويتذوّقوا حلاوة الوصال ولذّة المناجاة وقد صنّف علماؤنا الأعلام أعلى الله درجاتهم مصنّفات خاصة في ذلك وتجد هناك التأكيد البالغ على زيارة إمام الزمان في كل مكان وزمان عامةً أو في بعضها خاصةً وجعلوا ذلك من حقوقه علينا فينبغي أن لا تترك زيارته بأي حال من الأحوال واللازم على شيعته المواظبة على زيارته لا سيما زيارة آل يس لما فيها من المضامين العالية والقيم السامية والتشوّق إلى المحبوب وممّا يدخل تحت زيارته زيارة صالحي شيعته فبزيارتهم يكتب للزائر ثواب زيارة الإمام عليه السلام.

ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي شيعتنا يكتب له ثواب صلتنا ومن لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا)[1].

وعن أبي الحسن عليه السلام: (من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح إخوانه يكتب لهُ ثواب زيارتنا ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالح إخوانه يكتب له ثواب صلتنا)[2].

وكما تنبغي زيارته ينبغي الصلاة عليه فهي من الدعاء له وفيه فضل كبير وورد الحثّ عليه ـ كما سيأتي لاحقاً ـ ويندرج تحت الروايات الواردة في فضل الصلاة على أهل البيت عليهم السلام وضمن ما ورد من عدم تمامية الصلاة إلّا بالصلاة عليهم بعد الصلاة على جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وقد ورد في الدعاء المروي عن الناحية المقدسة على يد نائبه الخاص الشيخ أبي عمرو العمري (قدس سره) الطلب من الله أن يوفّق للصلاة عليه خاصةً إذ يقول: (ولا تنسنا ذكره وانتظاره والإيمان به وقوة اليقين في ظهوره والدعاء له والصلاة عليه...)[3].

وقد وردت روايت عديدة تأمر بالصلاة عليه.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٧٣.

(٢) جامع إحاديث الشيعة ١٢ : ٦١٩.

(٣) المصباح للطوسي: ٤١٣.

منها ما روي مسنداً عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الصلاة على كل واحد من الأئمة عليهم السلام بالخصوص إلى أن يصل إلى الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فيقول في الصلاة عليه:

(اللهم صلِّ على وليِّك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم وأوجبت حقهم وأذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً اللهم انصره وانتصر به لدينك وانصر به أولياءك وأولياءه وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم. اللهم أعذه من شرّ كل طاغٍ وباغٍ ومن شرّ جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنعه أن يوصل إليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك وأظهر به العدل وأيّده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه واقصم به جبابرة الكفر واقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها واملأ به الأرض عدلاً وأظهر به دين نبيك عليه وآله السلام.

واجعلني اللهم من أنصاره وأعوانه وأتباعه وشيعته وأرني في آل محمد عليهم السلام ما يأملون وفي عدوهم ما يحذرون إله الحقّ رب العالمين آمين)[1].

---

(١) جمال الأسبوع: ٣٠٠.

الدعاء له (عج) ولأنصاره ولعن أعدائه ١٦١

(١١)

الدعاء له عجل الله تعالى فرجه الشريف ولأنصاره ولعن أعدائه

من أعظم حقوقه عليه السلام على شيعته الدعاء له لا سيما بتعجيل الفرج وذكر أحد العارفين ((أن السرَّ في ذلك أنّ حقيقة العبادة وأصلها وشرط قبولها هو معرفة الإمام والتولّي له فينبغي للمؤمن أن يظهر حقيقة إيمانه وصدق ولايته لمولاه بعد كلّ صلاة بالدعاء له ومسألة فرجه من الله عزّ وجلّ حتى تقترن صلاته بما يكون سبباً لقبوله وكذا الحال في الصوم والحجّ وسائر العبادات.

ولذا وردت الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله والدعاء لفرج مولانا عليه السلام في أيام شهر رمضان ولياليه))[1].

قال (قدس سره): ((قد ورد في عدّة من الروايات أنّ لكل مؤمن بعد كل صلاة فريضة دعوة مستجابة ـ وهي مذكورة في الوسائل وغيره ـ فينبغي للمؤمن الكامل الذي يكون مولاه في نظره أعزّ من نفسه ومن أعزّ أهله أن يجعل ذلك الدعاء في حقّه))[2].

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ٩.

(٢) مكيال المكارم ٢ : ١١.

ويتأكّد الدعاء له بعد كل فريضةٍ خصوصاً عقيب صلاة الظهر اقتداءً بالصادق عليه السلام في الدعاء للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عقيب صلاة الظهر وبعد صلاة العصر اقتداءً بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وبعد صلاة الصبح فقد ورد استحباب أن يقول مائة مرّة عقيبها قبل أن يتكلم: (يا ربّ صلِّ على محمد وآل محمد وعجّل فرج آل محمد واعتق رقبتي من النار)[1].

وبعد كل ركعتين من صلاة الليل وفي قنوت الصلوات وفي حال السجود ولا سيما في سجدة الشكر وفي كل صباح ومساء وفي الساعة الأخيرة من كل يوم خاصة وفي يوم الخميس وليلة الجمعة وفي يوم الجمعة لاختصاصه وانتسابه إلى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف من عدة وجوه منها أنّ ولادته فيه وانتقال الإمامة إليه فيه وظهوره فيه واستيلاؤه على أعدائه فيه.

وكذلك في يوم النوروز ويوم عرفة ويوم الفطر ويوم الأضحى ويوم عاشوراء ويوم دحو الأرض وليلة النصف من شعبان ويومه وفي شهر رمضان خصوصاً في لياليه وفي ليلة القدر خاصة.

وبعد ذكر مصيبة الحسين عليه السلام ويؤيده رؤيا بعض الصالحين (ره) للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو يقول له ـ ما معناه ـ: (إنّي لأدعو لمؤمنٍ يذكر مصيبة جدّي الشهيد ثم يدعو لي بتعجيل الفرج والتأييد)[2].

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ١٤.

(٢) مكيال المكارم ٢ : ٤٢.

وبعد زيارة صاحب الأمر وعند البكاء من خشية الله وعند تجدّد كلّ نعمة وزوال كل نقمة، وعند عروض الهمّ والغمّ وفي الشدائد والبليات وبعد صلاة جعفر، وقبل الدعاء للنفس والأهل وفي يوم الغدير وفي مطلق الأوقات الشريفة وعند الحضور في مجالس المخالفين وغاصبي حقوق الأئمة الطاهرين، وفي شهر محرم بل في كل وقت ويوم جرى فيه الظلم على أهل البيت عليهم السلام.

وكما يستحب الدعاء له في الأوقات الشريفة المباركة كذلك يستحبّ في الأمكنة المقدّسة كالمسجد الحرام وعرفات وسرداب الغيبة في سامراء والمقامات المنسوبة إليه المباركة بوقوفه عجل الله تعالى فرجه الشريف فيها كمسجد الكوفة ومسجد السهلة ومسجد صعصعة ومسجد جمكران وغيرها.

وحرم الحسين عليه السلام وحرم الرضا عليه السلام، وحرم العسكريين عليهما السلام بل في كلّ مشهد من مشاهد الأئمة عليهم السلام.

وينبغي المداومة والإكثار من الدعاء له عجل الله تعالى فرجه الشريف فقد ورد: (وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج...)[1]. وكل ما ذكرناه من الأزمنة والأمكنة الشريفة واستحباب الدعاء له فيها له شواهد كثيرة وعديدة

---

(١) كمال الدين: ٤٨٥.

وفيه أدعية خاصة مروية في كتب الأدعية والزيارات ولو أردنا ذكرها بأجمعها لخرج الكتاب عن غايته وحدّه المرسوم له فيحسن مراجعتها والوقوف عليها هناك وفي الإشارة كفاية لأولي الألباب.

ويستحب رفع الصوت بالدعاء لتعجيل الفرج ولا سيما في المجالس؛ لأنّ ذلك من تعظيم الشعائر: ﴿**ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب**﴾[1].

ويستحبّ الاجتماع في الدعاء وإذا بلغوا أربعين نفر فهو أفضل، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من رهط أربعين رجل اجتمعوا فدعوا الله عز وجلّ في الأمر إلّا استجاب الله لهم فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عزّ وجلّ عشر مرات إلّا استجاب الله لهم فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبار له)[2].

ويستحب النيابة في الدعاء له عليه السلام عن الأموات والأحياء بل يضعّف له الأجر والثواب خصوصاً لو كان الدعاء نيابةً عن الوالدين والأقربين.

وكما يستحب الدعاء له عليه السلام كذلك يستحبّ لأنصاره وأوليائه وقد ورد ذلك في الدعوات المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

---

(١) الحجّ: ٣٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٧٤.

ومن حقوقه علينا أن ندعو لهلاك أعدائه وخـذلانهم تأسـياً بـالله تعالى ورسوله ﷺ والأئمة عليهم السلام وقد ورد الحثّ والترغيب في ذلك.

تتميم

فيما ينبغي المداومة عليه:

ينبغي المداومة على بعض الأدعية المهمّة التي أكّد أئمتنا عليهم السلام على أهميتها في زمن الغيبة ودعوا إلى المداومة عليها وهي:

أـ ما روي عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم) قلت له: ولِمَ؟ قال عليه السلام: (يخاف) ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: (يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشكّ الناس في ولادته منهم من يقول هو حمل ومنهم من يقول هو غائب ومنهم من يقول ما ولد ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين غير أنّ الله تبارك وتعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون).

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأي شيء أعمل؟ قال عليه السلام: (يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدِمْ هذا الدعاء: ((اللهمّ عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك اللهم عرفني رسولك فإن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك اللهم عرفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني))[1].

---

(١) كمال الدين: ٣٤٢.

ب ـ ما روي عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلّا من دعا دعاء الغريق) قلت: كيف دعاء الغريق؟

قال عليه السلام: (تقول: ((يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك)).

فقلت: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك. قال عليه السلام: (إنّ الله مقلّب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[1].

جـ ـ ما ذكره السيد ابن طاووس (قدس سره) في مهج الدعوات في حديث ذكر فيه غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف جاء فيه: قال الراوي: كيف تصنع شيعتك؟ ـ أي في زمن الغيبة ـ قال عليه السلام: (عليكم بالدعاء وانتظار الفرج) إلى أن قال: قلت: فما ندعو به؟

قال عليه السلام: (تقول: ((اللهم أنت عرفتني نفسك وعرفتني رسولك وعرفتني ملائكتك وعرفتني ولاة أمرك اللهم لا آخذ إلّا ما أعطيت ولا أقي إلّا ما وقيت اللهم لا تغيبني عن منازل أوليائك ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني اللهم اهدني لولاية من فرضت طاعته))[2].

---

(١) كمال الدين: ٣٤٢.

(٢) مهج الدعوات: ٤١٤.

د ـ دعاء الندبة ويتأكّد استحبابه في الأعياد الأربعة: الفطر والأضحى والغدير والجمعة بل قال الشيخ النوري (ره) في تحية الزائر باستحبابه في ليلة الجمعة كاستحبابه في الأعياد الأربعة.

هـ ـ الدعاء المروي لقضاء الحوائج والتوسل بالحجّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف لدفع البلاء والنجاة من الشدّة وقد علّمه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لأبي الحسن محمد بن أحمد ابن أبي الليث رحمه الله في بغداد في مقابر قريش وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليه من خوف القتل فنجيّ منه ببركة هذا الدعاء. قال أبو الحسن المذكور: إنّه علمني أن أقول: ((اللهم عظم البلاء وبرح الخفاء وانقطع الرجاء وانكشف الغطاء وضاقت الأرض ومنعت السماء وإليك يا ربّ المشتكى وعليك المعول في الشدّة والرخاء اللهم فصلِّ على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم فعرّفتنا بذلك منزلتهم ففرّج عنا بحقهم فرجاً عاجلاً كلمح البصر أو هو أقرب يا محمد يا علي أكفياني فإنّكما كافياي وانصراني فإنّكما ناصراي يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني)).

قال الراوي: إنّه عليه السلام عند قوله: (يا صاحب الزمان) كان يشير إلى صدره الشريف[1].

---

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ٢٧٥.

و ـ ما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (إنّ من حقوقنا على شيعتنا أن يضعوا بعد كل فريضة أيديهم على أذقانهم ويقولوا ثلاث مرات:

((يا ربّ محمد عجّل فرج آل محمد يا ربّ محمد احفظ غيبة محمد يا ربّ محمد انتقم لابنه محمد))[1].

ز ـ دعاء العهد فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا فإن مات قبله أخرجه الله من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة)[2].

ح ـ ما روي عن محمد بن عيسى بسنده عن الصالحين عليهم السلام قالوا: كرّر في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال وفي الشهر كلّه وكيف أمكنك ومتى حضرك من دهرك تقول بعد تمجيده تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله:

((اللهم كن لوليّك (فلان بن فلان) ـ وتقول عوض ذلك ـ الحجّة بن الحسن (صلواتك عليه وعلى آبائه) في هذه الساعة وفي كل ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعينا حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلا))[3].

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ٩.

(٢) المزار للمشهدي: ٦٦٣، والدعاء معروف مذكور في كتب الأدعية والزيارات.

(٣) فلاح السائل: ٤٦.

١٧٠ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

(١٢)

الحجّ والطواف والزيارة نيابة عنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف

كان الحجّ نيابةً عنه (صلوات الله عليه) وإرسال من ينوب عنه لأداء الحج من العادات الحسنة عند شيعته وكان شائعاً متداولاً وإن قلَّ في هذا الزمان لذا ينبغي تدارك هذه العادة والمداومة عليها على كل من استطاع إلى ذلك سبيلاً لورود استحبابه والثواب الجزيل عليه وكونه صلة قيمة لإمام الزمان تقرَّب إليه وتزلف لديه فهذا ابن مسكان يقول للصادق عليه السلام: الرجل يحج عن آخر ما له من الأجر والثواب؟ فقال عليه السلام: (للذي يحجّ عن رجل أجر وثواب عشر حجج)[1].

ويُسأل في رواية أخرى فيقول عليه السلام: (للذي يحجّ عن الرجل أجر وثواب عشر حجج ويغفر له ولأبيه ولأمّه ولابنه ولابنته ولأخيه ولأخته ولعمّه ولعمته ولخاله ولخالته إنّ الله تعالى واسع كريم)[2].

---

(١) وسائل الشيعة ١١ : ١٦٤.

(٢) وسائل الشيعة ١١ : ١٦٥.

وغيرها من الروايات الكثيرة الدالة على استحباب النيابة في الحج فإذا كان هذا أجرها لمن حج نيابةً عن عوام المؤمنين فكيف سيكون الثواب لو كان نيابةً عن سيد المؤمنين وإمامهم وحجة الله على الخلق أجمعين.

لا بدّ أنّه ثواب أعظم وأكبر وحسنات لا يحصيها إلّا الله وعمل مبرور يشكره المولى تبارك وتعالى ويقع من الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف موقع الشكر والرضا.

أضف إلى تلك الروايات العامة الروايات الواردة في فضل تشريك المؤمنين مطلقاً في الحج المندوب الدالة بالفحوى على استحباب الحجّ بتمامه عن كل مؤمن ومنها يظهر استحباب الحج عن إمام المؤمنين الحجة بن الحسن عليه السلام منها ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لو أشركت ألفاً في حجتك لكان لكل واحد حجّة من غير أن تنقص حجتك شيئاً)[1].

أضف إلى ذلك الروايات الخاصة التي دلّت على إرسالهم عليهم السلام إلى مكة من يحج نيابة عنهم وإعطائهم الأجرة على ذلك وجزمنا بعدم الخصوصية في بعضهم عليهم السلام في هذا الفعل مع الجزم بعدم الخصوصية في كون النيابة بأجرة إذ التبرّع والتطوّع أفضل وأعظم عند الله.

---

(١) وسائل الشيعة ١١ : ٢٠٣.

لجزمنا بذلك نستفيد حسن واستحباب النيابة عن الإمام الحي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن ذلك ما رواهُ محمد بن عيسى اليقطيني قال: بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام رزم ثياب وغلماناً وحجةً لي وحجة لأخي موسى بن عبيد وحجة ليونس بن عبد الرحمن وأمرنا أن نحجَّ عنه فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا)[1].

ومنه ما ذكره القطب الراوندي (ره) قال: إنّ أبا محمد الدعلجي كان له ولدان وكان من خيار أصحابنا وكان قد سمع الأحاديث وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن وكان يغسل الأموات وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام وكان قد دفع إلى أبي محمد حجّة يحجّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة يومئذٍ فدفع إلى ولده المذكور بالفساد شيئاً منها وخرج إلى الحجّ فلمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين مقبلاً على شأنه في الابتهال والدعاء والتضرّع وحسن العمل فلمّا قرب نفر الناس التفت إليَّ وقال: يا شيخ أما تستحي؟ فقلت: من أيّ شيء يا سيدي؟ قال: يدفع إليك حجة عمّن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك

---

(١) تهذيب الأحكام ٨ : ٤٠.

هذه ـ وأومأ إلى عيني ـ وأنا من ذلك اليوم إلى الآن على وجل ومخافة وسمع منه أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في عينه التي أومأ إليها قرحة فذهبت[1].

ويظهر من هذا الخبر تقريره عجّل الله تعالى فرجه الشريف للنيابة عنه في الحجّ فعلى من يستطيع الحجّ نيابةً عن إمامه الموعود عجّل الله تعالى فرجه الشريف أن لا يفوته هذا الثواب العظيم والأجر الجزيل فإن لم يستطع المباشرة بنفسه واستطاع أن يرسل نائباً يحجّ عن الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف يتكفّل بجميع نفقاته فليفعل فهو خير الزاد وتجارة رابحة.

وكما يستحب الحج نيابة عنه يستحب الطواف كذلك إمّا بأن يطوف عنه أو أن يرسل من يطوف نيابةً عنه متكفلاً بجميع نفقاته فقد روي عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يطاف عنهم.

فقال عليه السلام لي: (بل طف ما أمكنك فإنّه جائز). ثمّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك فطفت عنكما ما شاء الله ثمّ وقع في قلبي شيء

---

(١) فرج المهموم: ٢٥٦.

فعملت به قال عليه السلام: (وما هو)؟ قلت: طفت يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عليه السلام: (صلى الله على رسول الله) قالها ثلاث مرّات.

ثم اليوم الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن عليه السلام والرابع عن الحسين عليه السلام والخامس عن علي بن الحسين عليه السلام والسادس عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام واليوم السابع عن جعفر بن محمد عليه السلام واليوم الثامن عن أبيك موسى عليه السلام واليوم التاسع عن أبيك علي عليه السلام واليوم العاشر عنك يا سيدي وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم. فقال عليه السلام: (إذاً والله تدين لله بالدين الذي لا يقبل من العباد غيره) قلت: وربما طفت عن أمّك فاطمة وربما لم أطف. فقال عليه السلام: (استكثر من هذا فإنّه أفضل ما أنت عامله إن شاء الله)[1].

ويستحب أيضاً زيارة مشاهد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام نيابةً عن حجة رب العالمين المهدي المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وقد صرّح بذلك الشيخ صاحب الوسائل (قدس سره) وعقد باباً لذلك ذكر فيه رواية داود عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: قلت له: إنّي زرت أباك وجعلت ذلك لك فقال عليه السلام: (لك بذلك من الله ثواب وأجر عظيم ومنّا المحمدة)[2].

---

(١) الأنوار البهية: ٢٦٢.

(٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٩٣.

وقد أنفذ أبو الحسن العسكري عليه السلام زائراً عنه إلى مشهد أبي عبد الله عليه السلام فقال: (إنّ لله مواطن يحبّ أن يدعى فيها فيجيب وإنّ حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن)[1].

قال أحد الأعلام (قدس سره): ((لمّا علمنا رجحان النيابة عنه عليه السلام في الحج والطواف .... ونظرنا إلى ما ورد في أفضلية زيارة مشاهدهم من الحجّ والعمرة والطواف وإلى سرورهم بنيابة شيعتهم عنهم في الحجّ والطواف جزمنا بأنّه أعظم سروراً إذا زار المؤمن مشاهد آبائه بنيابته وهذا الوجه وإن كان لا يتم على قواعد علم الأصول لكنه قطعي عند أرباب العقول)[2].

وأمّا استئجار من يذهب ليزور نيابةً عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فكذلك يستحب لأنّه صلة للإمام وفعل محبوب لديه ويكتب به من الله عظيم الأجر والثواب فعلى المؤمنين المنتظرين لإمامهم الموعود أن يذكروه في مشاهد آبائه الكرام ويزوروا نيابةً عنه ليدخلوا السرور على قلبه الشريف ويؤدّوا بعض ما له من الحق عليهم لتضاعف لهم المثوبة وينالوا القرب من ساحته المباركة.

---

(١) المزار للمشهدي: ٥٩٥.

(٢) مكيال المكارم ٢ : ١٩٩.

(١٣)

صلته عجل الله تعالى فرجه الشريف بالمال والتصدّق عنه

والمقصود من صلته عجل الله تعالى فرجه الشريف هو جعل شيعته مقداراً من أموالهم هديّةً لإمام زمانهم كلٌّ بقدر استطاعته غنيّاً كان أو فقيراً و﴿**لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها**﴾[1]، وهو من المستحبات المؤكّدة وينبغي المداومة عليه ومصرف هذه الصلة كل مورد يحرز رضا الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالصرف فيه كقضاء حوائج شيعته ومحبيه ودعم المشاريع التي تقوي مذهب أهل البيت وتساعد على نشره وتحبيبه إلى الناس وتزويج المؤمنين الذين لا يجدون نفقة الزواج وعلاج المرضى ورعاية الأيتام ودعم العلماء الأبرار وطباعة الكتب النافعة وسائر ما فيه لله رضا وللناس صلاح ممّا يكون الإنفاق فيه إدخالاً للسرور على قلب مهدي هذه الأمة فيصرف فيها بقصد صلته عليه السلام.

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

وقد ورد التوقيع الشريف منه عجّل الله تعالى فرجه الشريف على يد نائبه الخاص محمد بن عثمان العمري (ره) جواباً لسؤال بعض شيعته قال فيه: (وأمّا أموالكم فما نقبلها إلّا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خيرٌ ممّا آتاكم)[1]، فهذه الصلة فائدتها تعود علينا في الدنيا والآخرة والروايات في ذلك كثيرة منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من وصل أحداً من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار)[2].

وقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل**﴾[3]، قال عليه السلام: (هو صلة الإمام في كل سنة ممّا قلّ أو كثر) ثم قال عليه السلام: (وما أريد بذلك إلّا تزكيتكم)[4].

وسأله إسحاق بن عمار عن معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة**﴾[5]، قال عليه السلام: (صلة الإمام)[6].

---

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ١٨٠.

(٢) روضة الواعظين: ٢٧٣.

(٣) الرعد: ٢١.

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت ٦ : ١٣٨.

(٥) البقرة: ٢٤٥.

(٦) بحار الأنوار ٩٣ : ٢١٥.

وقال عليه السلام: (درهم يوصل به الإمام أفضل من ألف ألـف درهـم ينفق في غيره في سبيل الله)[١].

وقال عليه السلام: (درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي ألـف درهـم فيما سواه من وجوه البر)[٢].

وقال عليه السلام: (درهم يوصل به الإمام أعظم وزناً من أُحد)[٣].

وقال عليه السلام: (ما مـن شيء أحـبّ إلى الله مـن إخـراج الـدراهم إلى الإمام، وإنّ الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد).

إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿**من ذا الـذي يقـرض الله قرضـاً حـسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة**﴾ قال عليه السلام: (هو والله في صلة الإمام خاصة)[٤].

وقال عليه السلام: (إنّ الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجةٍ بـه إلى ذلك وما كان لله من حق فإنّما هو لوليّه)[٥].

وقال عليه السلام: (إنّي لآخذ من أحـدكم الـدرهم وإنّي لمـن أكثـر أهـل المدينة مالاً ما أريد بذلك إلّا أن تطهروا)[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٧٣.

(٢) الكافي ١ : ٥٣٨.

(٣) الكافي ١ : ٥٣٨.

(٤) الكافي ١ : ٥٣٧.

(٥) الكافي ١ : ٥٣٧.

(٦) الكافي ١ : ٥٣٨.

وقال عليه السلام: (من زعم أن الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر إنّما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام، قال الله عزّ وجل: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾[1])[2].

وقال عليه السلام: (لا تدعوا صلة آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين من أموالكم من كان غنياً فعلى قدر غناه ومن كان فقيراً فعلى قدر فقره ومن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج فليصل آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله)[3].

وروي عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام يوماً ومعي شيء فوضعته بين يديه. فقال عليه السلام: (ما هذا)؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك، قال: فقال عليه السلام لي: (يا مفضّل إنّي لأقبل ذلك وما أقبل من حاجةٍ بي إليه وما أقبله إلّا ليزكوا به)، ثم قال عليه السلام: (سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قلّ أو كثر لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلّا أن يعفو الله عنه) ثم قال عليه السلام: (يا مفضّل إنّها فريضة الله تعالى على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿**لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون**﴾ فنحن البر والتقوى وسبيل الهدى وباب التقوى لا يحجب

---

(١) التوبة: ١٠٤.

(٢) الكافي ١ : ٥٣٧.

(٣) مستدرك الوسائل ١٢ : ٣٨٣.

دعاؤنا عن الله اقتصروا على حلالكم وحرامكم فاسألوا عنه وإياكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء عمّا لا يعنيكم وعمّا ستر الله عنكم)[١].

وممّا يدخل تحت صلته عجّل الله تعالى فرجه الشريف هو صلة الصالحين من شيعته فعن الصادق عليه السلام قال: (من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي شيعتنا يكتب له ثواب صلتنا)[٢].

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: (ومن لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا)[٣].

وعنه عليه السلام: (من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي إخوانه يكتب له ثواب صلتنا)[٤].

ومن أبرز مصاديق صلته التصدّق نيابةً عنه إذ الصدقة مستحبة مؤكّدة وهي ممدوحة لو كانت عن سائر المؤمنين فلا شكّ في أنّها أكثر محبوبيةً وفضلاً لو كانت عن إمامهم وقد أوصى السيد ابن طاووس (قدس سرّه) ولدَه بذلك كما في (كشف المحجة) فممّا قاله هناك: (والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك والدعاء له قبل الدعاء لك)[٥].

---

(١) تفسير كنز الدقائق ٢ : ١٥٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٧٣.

(٣) كامل الزيارات: ٥٢٨.

(٤) المزار للمشهدي: ٦٠٠.

(٥) كشف المحجّة: ١٥٢.

ومن أعظم القربات التصدّق بقصد سلامته فقد جرت عادة المؤمنين على التصدّق عمّن يحبّون من أهلهم وذويهم بقصد سلامتهم ولا بدّ أن يكون إمامهم أحبّ إليهم من أنفسهم وأهليهم فهو حينها الأولى بالتصدّق عنه والثواب على ذلك أكبر وأعظم.

فعن النبي ﷺ قال: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلي أحبّ إليه من أهله وعترتي أحبّ إليه من عترته وذاتي أحبّ إليه من ذاته)[1].

ومقتضى هذه المرتبة من المحبّة تقديمهم في كل شيء حتى في التصدق فينبغي المواظبة على التصدّق بقصد سلامة الإمام صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ومن يلمس منه الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف أنّه موضع عنايته على الدوام فمن باب مجازاة الإحسان بالإحسان وهو عليه السلام أول العاملين بذلك يكون موضعاً لعناية الإمام ولطفه الخاص على الدوام وهذا مما ينبغي أن لا يُغفل عنه.

إنّ كل ما تقدم ذكره إنّما هي وسائل تعبر عن ارتباط المؤمن بإمامه، وللتعبير صور منها قولي وذلك بالتصريح بذلك الارتباط،

---

(١) المعجم الأوسط ٦ : ٥٩.

ومنها فعلي ومن أروع صوره إهداء العمل الصالح إليه لأنّ العمل الصالح أفضل مصاديق الفعل كما أنّ الثواب يترتب على العمل الصالح وهذا الثواب خير يعم الجميع.

تهذيب النفس والاستعداد لنصرته (عج) ١٨٣

(١٤)

تهذيب النفس والاستعداد لنصرته عجل الله تعالى فرجه الشريف

إنّ تهذيب النفس من وظائف المؤمنين بل من أهمّها في كل زمان وهنا نؤكّد عليه لما له من أثر بالغ في تقريب الفرج والتعجيل بالظهور المبارك إذ الإمام يحتاج إلى قواعد لظهوره يجب أن تبنى بناءً صحيحاً فإذا تمّ العدد المطلوب ظهر عليه السلام فعلينا أن نهذّب أنفسنا ونكملها بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال للوصول إلى المرتبة التي نحظى فيها بصحبته والتشرّف برؤيته ونصرته وقد ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (مَن سرَّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فإن مات وقام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة)[1].

وقد مرّ في الفصل الثاني من الباب الثاني تفصيل ذلك.

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٠.

لذا نجد أنّ أوّل خطوة في هذا الاتجاه هي التوبة النصوح من جميع الذنوب والآثام وردّ المظالم وقد ورد في التوقيع الشريف: (فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم)[1].

ولمّا كان آخر الزمان زمان فتن متلاحقة متتابعة كان أقوى ما يتسلح به الممهِّدون المنتظرون بعد العلم والبصيرة، الصمت والعزلة.

وقد روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: (يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي فابشروا بحسن الثواب مني فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبّل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي).

قال جابر: (فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال عليه السلام: (حفظ اللسان ولزوم البيت)[2].

وعنه عليه السلام قال: (إنّما شيعتنا الخرس)[3].

---

(١) الاحتجاج ٢ : ٣٢٥.

(٢) كمال الدين: ٣٣٠.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ١٠٥.

وعن الرضا عليه السلام قال: (من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنّه دليل على كل خير)[١].

وعن الصادق عليه السلام: (لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً)[٢].

وفي بعض الأخبار أن الصمت هو أول العبادة[٣].

وروي أنّه قيل لعيسى عليه السلام: دلّنا على عمل ندخل به الجنة فقال عليه السلام: (لا تنطقوا أبداً)[٤].

وقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: (ألا أعلمك عملاً ثقيلاً في الميزان خفيفاً على اللسان)؟

قال: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: (الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك)[٥].

وفي وصايا الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب: (وعليك بالصمت تعدّ حليماً جاهلاً كنت أو عالماً فإنّ الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهّال)[٦].

---

(١) قرب الإسناد: ٣٦٩.

(٢) الخصال: ١٥.

(٣) راجع مكارم الأخلاق: ٤٦٩، في موعظة رسول الله (ص) لأبي ذر.

(٤) جامع السعادات ٢ : ٢٦٦.

(٥) مكيال المكارم ٢ : ٣٧٠.

(٦) تحف العقول: ٣٠٥.

وعن الصادق عليه السلام قال: (قال لقمان لابنه: يا بنيّ إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإنّ السكوت من ذهب)[١].

وعن عيسى عليه السلام: (العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء واحد في الفرار من الناس)[٢].

وقد ورد في بعض الروايات التأكيد على العزلة وفضيلتها في آخر الزمان خصوصاً. ففي نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام قال: (وذلك زمان لا ينجو فيه إلّا كل مؤمن نُوَمَة إن شهد لم يُعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السُّرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء نقمته)[٣].

وقال عليه السلام: (إنّ من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلّا النومة. قيل: يا أمير المؤمنين وما النومة؟ قال عليه السلام: (الذي يعرف الناس ولا يعرفونه)[٤].

ومن الأمور التي ينبغي التأكيد عليها هنا هو الابتعاد عن مجالسة أهل الباطل والاحتراز منهم ولا سيما مجالس أعداء أهل البيت والناقمين عليهم.

---

(١) الكافي ٢ : ١١٤.

(٢) مكيال المكارم ٢ : ٣٧٠.

(٣) نهج البلاغة ١ : ١٩٨.

(٤) الغيبة للنعماني: ١٤٤.

فعن الصادق عليه السلام قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس مجلساً ينتقص فيه إمام أو يُعاب فيه مؤمن)[١].

وعنه عليه السلام: (من قعد عند سبّاب لأولياء الله فقد عصى الله)[٢].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ١٤ : ٤٣٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٦ : ٢٦٠.

١٨٨ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

(١٥)

الصبر على البلايا والمحن

لّما كان زمن الغيبة لا سيما مع طـول المـدّة زمـن ابـتلاءات ومحـن وغربلة وتصفية ولأواء وشدّة كان من اللازم على المنتظـرين لإمـامهم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يتسلّحوا بالصبر وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّـه قال: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فـإذا ذهـب الـرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان)[1].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (لّما حضرت أبي علي بـن الحـسين الوفاة ضمني إلى صدره وقال: يا بنيّ أوصيك بما أوصاني بـه أبي حـين حضرته الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به: يا بنيّ اصـبر عـلى الحـق وإن كان مرّاً)[2].

وعن الصادق عليه السلام قال: (إنّ قدّام القائم عليـه الـصلاة والـسلام علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين) قلت: وما هي جعلنـي الله

---

(١) الكافي ٢ : ٨٨.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ١٤ : ٩٠.

فداك؟ قال عليه السلام: (ذلك قول الله عز وجل: ﴿**ولنبلونّكم**﴾ ـ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ـ ﴿**بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين**﴾، يبلوهم بشيءٍ من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم ونقص من الأموال ـ قال ـ : كساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الأنفس ـ قال ـ : موت ذريع ونقص من الثمرات ـ قال ـ : قلّة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك يتعجيل خروج القائم عليه السلام) ثمّ قال عليه السلام لمحمد بن مسلم: (يا محمد هذا تأويله إنّ الله تعالى يقول: ﴿**وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم**﴾)[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: (وإنّ من ورائكم أياماً الصبر فيهنّ كالقبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله)[2].

وعن الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلّا بالقتل والتجبّر ولا الغنى إلّا بالغصب والبخل ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي)[3].

---

(١) كمال الدين: ٦٥٠.

(٢) تخريج الأحاديث والآثار ١ : ٤٢٥.

(٣) جامع أحاديث الشيعة ١٤ : ٢٥٢.

وكما يلزم على المؤمن الصبر على المحن والابتلاءات يلزمه الصبر على طول الغيبة فلا يكون من المستعجلين الهالكين إنّما يصبر على أن يأتي أمر الله وينبغي عليه إلى جنب تربية النفس وتعويدها على الصبر طلب ذلك من الله عز وجلّ بأن يعينه ويرزقه هذهِ المرتبة السامية.

ويشهد لذلك ما في دعاء العمري (ره) إذ ورد فيه قوله: (وصبّرني على ذلك)[1].

وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: (سلوا الله عز وجلّ ما بدا لكم من حوائجكم حتى شسع النعل فإنّه إن لم ييسّره لم يتيسّر)[2].

وينبغي كذلك التواصي بالصبر بأن يوصي المؤمنون بعضهم بعضاً بالصبر وقد ورد عن النبي ﷺ في خطبة يوم الغدير أنّه قال: (وفي علي نزلت: ﴿**والعصر**﴾ وتفسيرها: ورب عصر القيامة ـ **إنّ الإنسان لفي خسر** ـ أعداء آل محمد ـ **إلّا الذين آمنوا** ـ بولايتهم ـ **وعملوا الصالحات** ـ بمواساة إخوانهم ـ **وتواصوا بالصبر** ـ في غيبة غائبهم ـ....)[3].

بل إنّ نفس انتظار الفرج هو من الفرج وهذه فائدة من فوائد الصبر هنا وقد سُئل الرضا عليه السلام عن شيء من الفرج فقال عليه السلام: (أليس

---

(١) جمال الأسبوع: ٣١٦.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٧٠.

(٣) كشف المهم في طريق خبر غدير خم: ٥٧.

انتظار الفرج من الفرج، إنّ الله عز وجلّ يقول: ﴿**فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين**﴾[١])[٢].

وقد قال الصادق عليه السلام لأبي بصير لمّا قال له: جعلت فداك متى الفرج؟؟

قال عليه السلام: (يا أبا بصير وأنت ممّن يريد الدنيا؟!! من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه بانتظاره)[٣].

قال أحد العارفين (قدس سره): المراد بالتواصي بالصبر أن يوصي ويأمر المؤمن أولاده وأحفاده وأهله وعياله وعشيرته وإخوانه وأحبّاءه وسائر المؤمنين بأمر القائم عليه السلام والصبر في غيبته على طول الغيبة وعلى ما يصيبهم من الفتن والبليات والمحن والأذيات وما يرون من الأعداء وجفاء الأخلّاء وغيرها بأن يذكر لهم فضائل الصبر وتعقّبه بالظفر والفرج حتى لا ييأسوا بسبب طول الغيبة ولا يرتابوا لما يرون أعداءهم في الراحة والسعة والنعمة ويعلموا أنّ ذلك مما أخبر به الصادقون فكما ظهر صدق ما قالوه من ابتلاء أهل الإيمان وغلبة الأعداء كذلك يظهر صدقهم في ظهور الفرج والرخاء لهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) الأعراف: ٧١.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١٢٨.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣٥١.

وليعلموا أنّ من صبر وانتظر فاز بالفرج والظفر إمّا بالفرج الأعظم أو بما دونه من أقسام الفرج بل نفس الانتظار من أقسام الفرج.

ألا ترى أنّه لو كان شخص مبتلى بديون كثيرة لكن يعلم أنّه يأتيه السعة بعد مدّة من بعض النواحي تسلّت نفسه بانتظار تلك السعة وانقضاء تلك المدّة ليستريح من مشقة تحمّل ديونه أو كان شخص مريضاً مبتلى بأمراض عديدة لكنّه يعلم أنّ في بعض النواحي طبيباً حاذقاً يأتيه بعد مدّة فيعالجه ويستريح من تلك الأمراض كان انتظاره لانقضاء هذا الأمد ومجيء ذلك الطيب المعتمد تسلية لنفسه وتقوية لقلبه وتفريجاً لهمّه وتسكيناً لغمّه)[1].

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ٢٧٢.

التقية وكتمان السرّ ١٩٣

(١٦)

التقية وكتمان السرّ

ورد بسند صحيح عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**﴾[1]، قال عليه السلام: (بما صبروا على التقية)، ﴿**ويدرؤون بالحسنة السيئة**﴾، قال عليه السلام: (الحسنة التقية والسيئة الإذاعة)[2].

لذا على المؤمن أن يعرف متى وأين يتكلّم لكي لا يجلب لنفسه ولمذهب أهل البيت السوءَ والأذى ويقع في المحذور فالعاقل من يضع الشيء في موضعه وأن يكون زيناً لأهل البيت لا شيناً عليهم وأن يتأدّب بآدابهم وتعاليمهم.

ورد عن هشام الكندي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إيّاكم أن تعملوا عملاً يعيّرونا به فإنّ ولد السوء يعيِّر والده بعمله

---

(١) القصص: ٥٤.

(٢) المحاسن ١ : ٢١٩.

كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً صلُّوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم، والله ما عبد الله بشيء أحبّ إليه من الخبء)، قلت: وما الخبء؟ قال عليه السلام: (التقية)[1].

وعنه عليه السلام قال: (التقية ترس المؤمن والتقيّة حرز المؤمن ولا إيمان لمن لا تقية له إنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجلّ به فيما بينه وبينه فيكون له عزاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجلّ ذلك النور منه)[2].

وقد سُئل عليه السلام عن أفضل ما يستعمله المؤمن في زمان الغيبة ما هو؟ فقال عليه السلام: (حفظ اللسان ولزوم البيت)[3].

بل ذكر في تفسير النيسابوري أنّه قُريء عند ابن مسعود قوله تعالى: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم**﴾[4]. فقال: إنّ هذا في آخر الزمان[5].

---

(١) الكافي ٢ : ٢١٩.

(٢) وسائل الشيعة ٢٧ : ٨٨.

(٣) كمال الدين: ٣٣١.

(٤) المائدة: ١٠٥.

(٥) مكيال المكارم ٢ : ٢٦١.

وممّا يؤسف له اليوم ما نراه من بعض الخطباء على المنابر وفي الفضائيات من عرض أمور ينبغي عدم إذاعتها ولا يترتّب على إفشائها وإعلانها إلّا أذيّة مذهب أهل البيت وأئمته وأتباعه ولا يحصل منه إلا نتائج عكسية ورد التحذير منها في الكثير من الروايات ولم يأت هؤلاء الخطباء بشيء جديد لم يكن يعرفه من كان قبلهم من العلماء والخطباء بل هو غيض من فيض وما نعتقده في أئمتنا أكبر ممّا نصرّح به وهذا لا ينافي ما ورد في الحثّ على الدعوة إليهم وإظهار معارفهم وسمو مقامهم فنتيجة الجمع ما بين هاتين الطائفتين من الروايات يظهر لزوم الدعوة إليهم بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿**وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[1]، من باب تكليم الناس على قدر عقولهم وعدم تحميلهم فوق ما يتحمّلون هذا من جهة ومن جهة أخرى عدم جواز إذاعة أسرارهم وإفشاء جميع أخبارهم إذ في بعضها ما لا يتحمله إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان وليس كل الناس كذلك، سواءً كانوا من المذاهب الأُخرى أو حتى من مذهب أهل البيت عليهم السلام فإنّ هذه القلوب أوعية وكل وعاء يحتمل بقدر طاقته واستيعابه وسنة الأنبياء هكذا إذ أُمروا أن يكلِّموا الناس على قدر عقولهم ـ فلا يكن كلام البعض منا نظير القشّة التي قصمت ظهر البعير ـ وليعلم كل من

---

(١) النحل: ١٢٥.

أراد أن يتكلّم بشيء أنّ من ورائه حساب وأجل وكتاب و﴿**ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد**﴾[١]، فاتقوا الله يا أولي الألباب.

وقد ورد في خبر صحيح عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فاقرأهم السلام وقل لهم: رحم الله عبداً اجترّ مودّة الناس إلى نفسه حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) ـ ثمّ قال عليه السلام ـ (والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤنة من الناطق علينا بما نكره)[٢].

وقال عليه السلام: (المذيع لأمرنا كالجاحد له)[٣].

وقال عليه السلام: (خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[٤].

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: (ذكرت التقيّة يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال: (والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد

---

(١) ق: ١٨.

(٢) الكافي ٢ : ٢٢٢.

(٣) وسائل الشيعة ١٦ : ٢١٠.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٢٦.

آخى رسول الله ﷺ بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إنّ علم العالم صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبي مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ـ قال ـ وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرؤ منا أهل البيت فلذلك نسبه إلينا)[1].

وعن الباقر عليه السلام قال: (والله إنّ أحبّ أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا)[2].

وقال الصادق عليه السلام لثابت: (يا ثابت ما لكم وللناس كفّوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم فوالله لو أنّ أهل السماء وأهل والأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا كفّوا عن الناس ولا يقول أحدكم: أخي وابن عمي وجاري فإنّ الله عز وجلّ إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه فلا يسمع بمعروف إلّا عرفه ولا بمنكر إلّا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره)[3].

وعنه عليه السلام قال: (لا تخاصموا بدينكم الناس فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب إنّ الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: **﴿إنّك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾**[4].

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ١٩٠.

(٢) وسائل الشيعة ٢٧ : ٨٧.

(٣) الكافي ٢ : ٢١٣.

(٤) القصص: ٥٦.

وقال: ﴿**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**﴾[١])[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إنّ حديثنا هذا تشمئزُّ منه قلوب الرجال فمن أقرّ به فزيدوه ومن أنكره فذروه)[٣].

وعن الصادق عليه السلام قال: (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمُّه لأمرنا عبادة وكتمانه لسرِّنا جهاد في سبيل الله)[٤].

قال محمد بن سعيد أحد رواة هذا الحديث: (أكتب هذا بالذهب فما كتبت شيئاً أحسن منه)[٥].

وعليه نستنتج أنّ المطلوب هو تعايش المؤمن تعايشاً سلمياً مع مجتمعه مهما كان ذلك المجتمع وإن من أوضح مصاديق ذلك التعايش (التقية) كما أنّ المجتمع المنحرف لا يتقبل الإذعان لهدي النبوة بسهولة لذا وجب على المؤمن مراعاة ذلك وأن يتحرك تحركاً واعياً لمواجهة إشكاليات الزمان والمكان.

---

(١) يونس: ٩٩.

(٢) الكافي ٢ : ٢١٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٣.

(٤) جامع أحاديث الشيعة ١٤ : ٥٥١.

(٥) جامع أحاديث الشيعة ١٤ : ٥٥١.

(١٧)

إظهار العلماء لعلمهم

حيث أنّ العلماء ورثة الأنبياء وهم نوّاب الإمام في زمن الغيبة وهم حجّة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف على عوام الناس وزمان غيبته زمان بدع وفتن وهم زاد الله في شرفهم وعلوّ مقامهم أعرف بتكليفهم وأحرص على أدائه تمام الحرص ومما يرتبط من الروايات بالمقام قوله ﷺ: (إذا ظهرت البدع في أُمّتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)[1].

وعن الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبِّهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة)[2].

---

(١) المحاسن ١ : ٢٣١.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت ٢ : ٢٥.

وممّا ذكرناه سابقاً من الأمر بالتقية وكتمان السر يظهر أنّ مورد هذه الرواية في صورة الأمن من الضرر وكون المصلحة تقتضي ذلك وتشخيص ذلك بيد الفقهاء العارفين بأمور الزمان وأحكام الشرع في كل آن ومكان كي لا يقع المتكلِّم في المحذور وتلزم من كلامه المفسدة دون المصلحة.

((ولا شكّ أن للعلماء دور هام ورائد في المحافظة على أحكام الدين ومفاهيمه المقدّسة باعتبارهم ورثة الأنبياء من جانب ويجسدون هذا الدور في ترويج علوم الدين ومحاولة تجسيد أحكامه على أرض الواقع من جانب آخر.

وتصيدهم لأهل البدع والضلال وتفنيد أفكارهم الضالة وآرائهم المنحرفة ومحاربة الشيطان وأعوانه في كل ساحة وميدان. فهم بحقّ همزة وصل بين ولي الله والحجّة على الخلق الإمام عليه السلام لحين ظهور دولته المباركة.

ولولاهم في زمن الغيبة الكبرى لانتشرت البدع والضلال وتخرق شمل الإسلام والمسلمين، فهم الركن الوطيد الذي استندت عليه الأُمّة الإسلامية في فهم عقيدتها وممارسة شعائرها الدينية في دنيا الوجود[1].

---

(١) شياطين ما قبل ظهور الإمام (عج) ـ للمؤلف: ٢٤٠.

روي عن الإمام علي النقي عليه السلام أنّه قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابّين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل)[1].

---

(١) وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام: ٦٠.

٢٠٢ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

تكذيب مدعي النيابة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى

إنّ مما لا يختلف فيه اثنان من الإمامية هو أنّ النيابة الخاصة اختتمت بالشيخ علي بن محمد السمري (ره) النائب الرابع للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمن الغيبة الصغرى وانتهى ذلك العهد وبدأ زمن الغيبة الكبرى الذي ليس فيه للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف نائب خاص إنّما المرجع في هذا الزمن الفقهاء العاملون الحافظون لحدود الله هؤلاء هم نوابه وكل من يدّعي النيابة الخاصة قبل ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف فهو كاذب أمرنا بتكذيبه وعلى هذا إجماع علماء الشيعة وتسالم المذهب جيلاً بعد جيل بل هو من الضروريات عندنا.

ويدلّ على ذلك التوقيع الصادر من الناحية المقدّسة على يد نائبه الرابع الشيخ علي بن محمد السمري (قدس سره) قبل وفاته بأيام ونسخته:

(بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بد وفاتك فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عز وجلّ وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم).

قال الراوي: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك؟ فقال (ره): لله أمر هو بالغه، ومضى (ره) فهذا آخر كلام سمع منه (ره) [1].

ولا يخفى أنّ المراد بالمشاهدة في الرواية هي المشاهدة المقيدة بكونها بعنوان البابية والنيابة الخاصة مثل ما كان للسفراء الأربعة في زمن الغيبة الصغرى لا مطلق المشاهدة وهذا استعمال متعارف في العرف واللغة ومن ذلك قوله عز وجلّ: ﴿**قولوا آمنوا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط**﴾[2]. والأسباط

---

(١) كمال الدين: ٥١٦.

(٢) البقرة: ١٣٦.

في هذه الآية لفظ عام أريد به الخاص إذ ليس كل الأسباط نزل عليهم وحي وكتاب إنّما نزل على بعضهم ولذا هذا لا يتنافى مع القصص الكثيرة المروية في النجم الثاقب ودار السلام الدالة على وقوع المشاهدة في زمان الغيبة الكبرى للكثير من الصالحين الذين تشرّفوا بلقاء إمام الزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

ويدلّ أيضاً ما ورد عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: (كيف أنتم إذا صيرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلّا من دعا بدعاء الغريق).

فقال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذٍ؟

قال عليه السلام: (إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسّكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الأمر)[1].

ومراد الإمام عليه السلام من قوله: (ما في أيديكم) ما أمرنا به من الأصول والفروع والسنن ومتابعة العلماء العاملين وحفظة أخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام كما ينبّه على ذلك الشيخ النعماني (ره) في كتاب الغيبة.

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ١٦٨.

وورد أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: (يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم) قيل له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال عليه السلام: (يتمسّكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبيّن لهم)[1].

وعنه عليه السلام: (يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة) قيل له: ما السبطة؟ قال عليه السلام: (الفترة والغيبة لإمامكم) قيل له: فكيف نصنع فما بين ذلك؟ فقال عليه السلام: (كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم)[2].

ومثل هذه الروايات كثيرة دالة على انقطاع النيابة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى ثم إنّها إنّما ثبتت للنواب الأربعة في زمن الغيبة الصغرى بإحدى طرق ثلاث إما نصّ الإمام أو نائبه الخاص أو ظهور المعجزة على يده لذا على عوام الناس في هذا الزمان لا سيما مع كثرة الدعاوى والدّجّالين أن لا يغفلوا عن ذلك ويطلبوا من مدّعي النيابة المعجزة الدالة على صدق دعواه ـ حيث لا سبيل إلى الطريقين الأوليين ـ وبهذا السبيل يفتضح أمر كل مدّع كذّاب ولن يتمكّنوا من خداع عوام الناس.

---

(١) الإمامة والتبصرة: ١٢٥.

(٢) كمال الدين: ٣٤٩.

وأمّا في عصر الغيبة الكبرى فالمرجع فقهاء الأمة الصالحين العاملون فهم نوّاب الإمام بالنيابة العامة بالنصّ من النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والإجماع والسيرة القطعية المتصلة.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: (اللهمَّ ارحم خلفائي) ـ ثلاثاً ـ. فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ فقال صلى الله عليه وآله: (الذين يأتون من بعدي ويروون عني أحاديثي وسنتي)[1].

وفي التوقيع الشريف عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف: (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)[2].

وفي غيبة النعماني بسند صحيح عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: ((كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى...))، إلى أن قال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال عليه السلام: إذا كان ذلك ولم تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الأمر[3].

---

(١) وسائل الشيعة ٢٧ : ٩٢.

(٢) درر الأخبار: ٤٠٨.

(٣) غيبة النعماني: ١٦٢.

قال الصدوق (قدس سره): والمراد بما في أيديهم هو ما أُمروا به من الأصول والفروع والسنن ومتابعة العلماء العاملين وحفظة أخبار الأئمة الطاهرين. هذه القواعد العامّة والخطوط العريضة التي رسمها أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم في زمن الغيبة الكبرى تحسّباً من مكائد الشيطان وإغوائه لعامة الناس، ووقوعهم في الفتنة العمياء وانجرارهم إلى الأدعياء المتقولين الذين يبغون تشويه العقيدة المهدوية وتضييع الحقائق المحمديّة.

٢٠٨ ..... أطيب الثمار في عصر الانتظار

(١٩)

نصرته في غيبته وحضوره

قال الله تعالى: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم**﴾[١]، وقال عزوجل: ﴿**ولينصرنَّ الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز**﴾[٢].

وقد ذكر المفسرون أنّ المقصود من نصرة الله نصرة دينه ورسوله والأئمة المعصومين الهادين المهديين والأبرار من أوليائهم ومن أبرز مظاهر هذه النصرة في زماننا نصرة الإمام الحجة بن الحسن أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وتختلف أساليب النصرة في كل زمان ومكان ومقام بحسبه فنصرته تارة تكون بالدعوة وإرشاد الناس إليه وإلى فضائله ومكارمه وبيان علامات ظهوره وربط الناس به وتشويقهم إلى رؤيته والاجتماع للدعاء له ولعن أعدائه ومقاطعتهم ونشر الكتب التي توثّق الصلة بين الإمام وشيعته وبكلمة أخرى فعل كل ما يحرز رضاه

---

(١) محمد: ٧.

(٢) الحجّ: ٤٠.

به ومحبوبيته لديه وتارة أخرى تكون النصرة بالتقية فلربّما يقتضي الظرف أن يسلك أنصاره أسلوب الدعوة السرية ويكون حفظ أنفسهم ومذهبهم وعدم تعريضهم للخطر أه٩م وأحب إلى الله من الدعوة العلنية.

وقد ذكر أحد الأعلام (قدس سره): أنّه قد اجتمع فيه صلوات الله عليه أمور كل واحد منها يقتضي الاهتمام في نصرته فإنّ نصرته نصرة المظلوم ونصرة الغريب ونصرة العالم ونصرة ذوي القربى ونصرة ولي النعمة ونصرة واسطة النعم ونصرة من ينصر الله ونصرة الكريم ونصرة الشريف ونصرة الطريد ونصرة الموتور ونصرة المهجور إلى غير ذلك من الأمور التي تتضح للمتدبر الأنيس بمولاه جعلنا الله تعالى من كل سوء وقاه)[1].

وكذلك ينبغي على كل منتظرٍ لإمام زمانه متشوّقٍ ليوم ظهوره الموعود أن يعزم في قلبه ويعقد النيّة على نصرته حين ظهوره بل عدّ هذا من لوازم الإيمان فإنّ للنية أثر بالغ وأن لكل أمريء ما نوى وقد وردت روايات كثيرة في فضل نية الخير.

وقد ذكر السيد نعمة الله الجزائري (ره) في شرح الصحيفة السجادية ما نصه: قال الصادق عليه السلام: (إنّي لا أخرج نفسي من شهداء

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ٢٠٧.

الطفوف ولا أعدّ ثوابي أقلّ منهم لأنّ من نيتي النصرة لو شهدت ذلك اليوم وكذلك شيعتنا هم الشهداء وإن ماتوا على فرشهم).

وكان عليه السلام ينهى الشيعة على إلحاحهم بظهور صاحب الزمان واستكشاف أحواله وكان يقول: (إنّ لكم ثواب من استشهد معه بنياتكم وإن متّم على فرشكم)[1].

وعن عبد الحميد الواسطي من حديثٍ بينه وبين أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: فإنْ متُّ قبل أن أدرك القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ؟

قال عليه السلام: (إنّ القائل منكم إذا قال: إن أدركت قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان)[2].

ومن كلام لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ألزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجِّله الله لكم فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته بسيفه وإنّ لكل شيء مدّةً وأجلاً)[3].

---

(١) مكيال المكارم ٢ : ٢٠٧.

(٢) الكافي ٨ : ٨٠.

(٣) نهج البلاغة ٢ : ١٣٢.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً)[1].

ولو ضممنا هذه الرواية إلى الرواية التي وردت بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: (إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فإذا علم الله عز وجلّ ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إنّ الله واسع كريم)[2].

بضميمة هذه الرواية إلى تلك ينتج: أنّ الله سبحانه وتعالى وهو أكرم الأكرمين يكتب لمن يعزم على نصرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بنية صادقة مخلصة ثواب من يجاهد بين يديه عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذه غنيمة عظيمة ومنحة كبيرة ينبغي على شيعة أهل البيت أن لا يفوتهم اغتنامها وتحصيل ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل.

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي ٣ : ٢١٨.

(٢) وسائل الشيعة ١ : ٤٩.

(٢٠)

المرابطة

ليس المقصود من المرابطة هنا الاصطلاح الفقهي ـ وهو ما يذكره الفقهاء في كتاب الجهاد من إقامة المؤمن في ثغر من الثغور على الحدود مع بلاد الكفر ويربط دابته هناك ليخبر المسلمين إذا أراد الكفّار الهجوم أو يدافع عنهم إذا لزم الأمر والمرابطة في حدّ نفسها مستحبة في زمان الحضور والغيبة على حدّ سواء وقد ورد عنه ﷺ أنّه قال: (رباط ليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه)[1].

ولها شرطان:

أ- أن يكون الوقوف في منطقة حدودية.

ب – أن يكون أقلّ زمان المرابطة ثلاثة أيام وتفاصيلها في كتب الفقه.

إنّما المقصود من المرابطة هنا إعداد المؤمن لسلاحه ومركبته تهيؤاً واستعداداً لقيام الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف ليكون في كل آن وزمان على أهبة الاستعداد لنصرته.

---

(١) إرواء الغليل ٥ : ٢٢.

وهذا النوع من المرابطة ليس له مكان أو زمان معين وله فضل كبير فعن أبي عبد الله الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: (كم الرباط عندكم)؟ قلت: أربعون. قال عليه السلام: (لكنّ رباطنا رباط الدهر ومن ارتبط فينا دابةً كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده لا تجزعوا من مرة ولا من مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع فإنّما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز وجلّ إليه أن ادعُ قومك للقتال فإنّي سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا ثمّ أوحى الله إليه أن ادعُ قومك للقتال فإنّي سأنصرك فدعاهم فقالوا: وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله تعالى إليه إمّا أن يختاروا القتال أو النار فقال: يا رب القتال أحب إليَّ من النار فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر فتوجّه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عزّ وجلّ لهم)[1].

قال العلّامة المجلسي ـ أعلى الله مقامه ـ في شرح قوله عليه السلام: (رباطنا رباط الدهر) أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحق وانتظار فرجه ويتهيئوا دائماً لنصرته[2].

---

(١) الكافي ٨ : ٣٨١.

(٢) الكافي ٨ : ٣٨٢، الهامش رقم (١).

وعن الصادق عليه السلام قال: (ليعدّنَّ أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره)[1].

فائدة: ذكر بعض الأعلام (قدس سره) نوعاً آخر من المرابطة وهي أن يرابط المؤمن إمام زمانه بأن يربط نفسه بحبل ولايته ويلتزم باتباعه وإعانته وهذا القسم من المرابطة واجب عيني على كل أحد ولا يقبل النيابة وهو ركن من أركان الإيمان ولا يقبل الله تعالى عملاً بدونه.

ويدلّ على ذلك ما رواه علي بن إبراهيم القمي بإسناد صحيح في تفسير تلك الآية ـ قوله تعالى: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا**﴾[2] ـ عن الصادق عليه السلام قال: (اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة)[3].

وفي البرهان وغيره عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجلّ: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا**﴾، قال عليه السلام: (اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم ورابطوا إمامكم المنتظر)[4].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٣٥.

(٢) آل عمران: ٢٠٠.

(٣) تفسير القمي ١ : ١٢٩.

(٤) الغيبة للنعماني: ٣٤.

وعن الصادق عليه السلام قال: (رابطوا إمامكم فيما أمركم وفرض عليكم)[1].

قال (قدس سره): وجوب المرابطة بهذا المعنى من ضروريات المذهب فنحن في غنى عن إقامة الدليل لهذا المطلب مع أنّ دلالة الآيات والأخبار عليه كالشمس في رابعة النهار فهي غير خفية على أولي الأسماع والأبصار[2].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٨.

(٢) مكيال المكارم ٢ : ٤٠٠.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الاختصاص/ للشيخ المفيد/ منشورات دار المفيد/ ط٢/ ١٤١٤هـ.

٣. الأمالي/ للشيخ الطوسي/ دار الثقافة/ ط١/ ١٤١٤هـ.

٤. الأمالي/ للشيخ الصدوق/ مؤسسة البعثة/ ط١/ ١٤١٧هـ.

٥. الأمالي/ للشجري/ المكتبة الأهلية/ بغداد.

٦. الأمالي/ للشيخ المفيد/ منشورات دار المفيد/ ط٢/ ١٤١٤هـ.

٧. الاحتجاج/ للشيخ الطبرسي/ دار النعمان/ ١٣٨٦هـ.

٨. الاعتقادات في دين الإمامية/ للشيخ الصدوق/ دار المفيد/ ط٢ / ١٤١٧هـ.

٩. الأنوار البهية/ للشيخ عباس القمي/ مؤسسة النشر الإسلامي/ ط١ / ١٤١٧هـ.

١٠. إرواء الغليل/ لمحمد ناصر الألباني/ المكتب الإسلامي/ ط٢/ ١٤٠٥هـ.

١١. الإمامة والتبصرة/ لابن بابويه القمي/ منشورات مدرسة الإمام المهدي/ ط١/ ١٤٠٤هـ.

١٢. إرشاد القلوب/ للديلمي/ مؤسسة الأعلمي.

١٣. إلزام الناصب/ للشيخ علي اليزدي الحائري.

١٤. إمتاع الأسماع/ للمقريزي/ دار الكتب العلمية/ ط١/ ١٤٢٠هـ.

١٥. إثبات الهداة/ للحر العاملي/ المطبعة العلمية.

١٦. الأصول الستة عشر/ لعدّة محدثين/ دار الشبستري/ ط٢/ ١٤٠٥هـ.

١٧. بحار الأنوار/ للعلامة المجلسي/ مؤسسة الوفاء/ ط٢/ ١٤٠٣هـ.

١٨. بيان الأئمة/ لمحمد مهدي النجفي/ ١٤٠٨هـ.

١٩. البداية والنهاية/ لابن كثير/ دار إحياء التراث/ ط١/ ١٤٠٨هـ.

٢٠. بشارة الإسلام/ للسيد مصطفى الكاظمي/ مكتبة نينوى الحديثة.

٢١. بصائر الدرجات/ لمحمد بن الحسن الصفار/ منشورات الأعلمي / ١٤٠٤هـ.

٢٢. تفسير أبي حمزة الثمالي/ لأبي حمزة الثمالي/ مطبعة الهادي/ ط١ / ١٤٢٠هـ.

٢٣. تفسير القمي/ لعلي بن إبراهيم القمي/ مؤسسة دار الكتاب/ ط٣ / ١٤٠٤هـ.

٢٤. تفسير الصافي/ للفيض الكاشاني/ مؤسسة الهادي/ ط٢/ ١٤١٦هـ.

٢٥. تفسير نور الثقلين/ للشيخ الحويزي/ مؤسسة إسماعيليان/ ط٤ / ١٤١٢هـ.

٢٦. تفسير كنز الدقائق/ للميرزا محمد المشهدي/ مؤسسة إسماعيليان/ ط٤ / ١٤٠٧هـ.

٢٧. تفسير ابن كثير/ لابن كثير/ دار المعرفة/ ١٤١٢هـ.

٢٨. تاريخ مدينة دمشق/ لابن عساكر/ دار الفكر/ ١٤١٥هـ.

٢٩. تقريب المعارف/ لأبي الصلاح الحلبي/ ١٤١٧هـ.

٣٠. الترغيب والترهيب/ لعبد العظيم المنذري/ دار إحياء التراث.

٣١. تاريخ الإمام الثاني عشر/ للشيخ عباس القمي/ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / ط١/ ١٤٢٦هـ.

٣٢. تحف العقول/ لابن شعبة الحراني/ مؤسسة النشر الإسلامي/ ط٢ / ١٤٠٤هـ.

٣٣. تهذيب الأحكام/ للشيخ الطوسي/ دار الكتب الإسلامية/ ط٣ / ١٣٦٤هـ.ش.

٣٤. تخريج الأحاديث والآثار/ للزيلعي/ دار ابن خزيمة/ ط١/ ١٤١٤هـ.

٣٥. ثواب الأعمال/ للشيخ الصدوق/ منشورات الشريف الرضي/ ط٢ / ١٣٦٨هـ.ش.

٣٦. جامع أحاديث الشيعة/ للسيد البروجردي/ المطبعة العلمية/ ١٣٩٩هـ.

٣٧. جامع الأخبار/ لتاج الدين الشعيري/ منشورات الرضي.

٣٨. جامع السعادات/ للنراقي/ دار النعمان.

٣٩. جمال الأسبوع/ للسيد ابن طاووس/ مؤسسة الآفاق/ ط١ / ١٣٧١هـ.ش.

٤٠. الجواهر السنية/ للحر العاملي/ مطبعة النعمان/ ١٣٨٤هـ.

٤١. حلية الأولياء/ لأبي نعمي الأصفهاني/ دار الكتاب العربي.

٤٢. الحق المبين/ للشيخ علي الكوراني/ دار الهادي/ ط٢/ ١٤٢٣هـ.

٤٣. الخصال/ للشيخ الصدوق/ منشورات جماعة المدرسي/ ١٤٠٣هـ.

٤٤. الخرائج والجرائح/ لقطب الدين الراوندي/ مؤسسة الإمام المهدي / ط١/ ١٤٠٩هـ.

٤٥. درر الأخبار/ للسيد مهدي الحجازي/ دفتر مطالعات تاريخ ومعارف إسلامي/ ط١/ ١٤١٩هـ.

٤٦. دعائم الإسلام/ للقاضي النعماني/ دار المعارف ـ القاهرة/ ١٩٦٣هـ.

٤٧. روضة الواعظين/ للفتال النيسابوري/ منشورات الشريف الرضي.

٤٨. سبل الهدى والرشاد/ للصالحي الشامي/ دار الكتب العلمية/ ط١/ ١٤١٤هـ.

٤٩. سنن ابن ماجة/ لمحمد بن يزيد القزويني/ دار الفكر.

٥٠. شرح إحقاق الحق/ للسيد المرعشي النجفي/ منشورات مكتبة المرعشي النجفي.

٥١. شرح الأخبار/ للقاضي النعمان/ مؤسسة النشر الإسلامي/ ط٢ / ١٤١٤هـ.

٥٢. الشيعة في أحاديث الفريقين/ للسيد مرتضى الأبطحي/ مطبعة أمير/ ط١/ ١٤١٦هـ.

٥٣. صحيح ابن حبان/ لابن حبان/ مؤسسة الرسالة/ ط٢/ ١٤١٤هـ.

٥٤. صحيح مسلم/ لمسلم النيسابوري/ دار الفكر ـ بيروت.

٥٥. صفات الشيعة/ للشيخ الصدوق/ كانون انتشارات عابدي.

٥٦. عقد الدرر في أخبار المنتظر/ ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي/ عالم الفكر ـ القاهرة.

٥٧. العدد القوية/ لعلي بن يوسف الحلي/ منشورات مكتبة المرعشي النجفي/ ط١/ ١٤٠٨هـ.

٥٨. عون المعبود/ لأبي الطيب العظيم آبادي/ دار الكتب العلمية/ ط٢ / ١٤١٥هـ.

٥٩. عوالي اللئالىء/ لابن أبي جمهور الإحسائي/ مطبعة سيد الشهداء/ ط١/ ١٤٠٣هـ.

٦٠. عيون الحكم والمواعظ/ لعلي بن محمد الليثي الواسطي/ دار الحديث/ ط١.

٦١. عيون أخبار الرضا/ للشيخ الصدوق/ مؤسسة الأعلمي/ ١٤٠٤هـ.

٦٢. غاية المرام/ للسيد هاشم البحراني.

٦٣. الغيبة/ للشيخ الطوسي/ مؤسسة المعارف الإسلامية/ ط١/ ١٤١١هـ.

٦٤. الغيبة/ للنعماني/ منشورات أنوار الهدى/ ط١/ ١٤٢٢هـ.

٦٥. فرج المهموم/ للسيد ابن طاووس/ منشورات الرضي/ ١٣٦٣هـ.ش.

٦٦. فلاح السائل/ للسيد ابن طاووس.

٦٧. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام/ لابن عقدة الكوفي.

٦٨. الفصول المهمة/ للحر العاملي/ مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام / ط١/ ١٤١٨هـ.

٦٩. فردوس الأخبار/ للديلمي/ دار الكتب العلمية.

٧٠. في رحاب حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / للشيخ نجم الدين الطبسي/ منشورات دليل ما/ ط١/ ١٤٢٥هـ.

٧١. فيض القدير/ للمناوي/ دار الكتب العلمية/ ط١/ ١٤١٥هـ.

٧٢. قرب الإسناد/ للحميري القمي/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ ط١ / ١٤١٣هـ.

٧٣. قادتنا كيف نعرفهم/ للسيد الميلاني/ مؤسسة آل البيت/ ط٢ / ١٤١٣هـ.

٧٤. كشف المهم في طريق خبر غدير خُم/ للسيد هاشم البحراني/ مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحراني.

٧٥. كشف المحجة/ للسيد ابن طاووس/ المطبعة الحيدرية / ١٩٥٠م.

٧٦. كفاية الأثر/ للخزاز القمي/ انتشارات بيدار/ ١٤٠١هـ.

٧٧. كامل الزيارات/ لجعفر بن محمد بن قولويه/ مؤسسة النشر الإسلامي / ط١/ ١٤١٧هـ.

٧٨. كتاب التمحيص/ لمحمد بن همام الإسكافي/ مدرسة الإمام المهدي.

٧٩. كتاب الفتن/ لنعيم بن حماد/ دار الفكر/ ١٤١٤هـ.

٨٠. كمال الدين وتمام النعمة/ للشيخ الصدوق/ مؤسسة النشر الإسلامي / ١٤٠٥هـ.

٨١. الكافي/ للشيخ الكليني/ دار الكتب الإسلامية/ ط٥ / ١٣٦٣هـ.ش.

٨٢. كنز العمال/ للمتقي الهندي/ مؤسسة الرسالة/ ١٤٠٩هـ.

٨٣. ميزان الحكمة/ لمحمد الريشهري/ دار الحديث/ ط١.

٨٤. مكارم الأخلاق/ للشيخ الطبرسي/ منشورات الشريف الرضي/ ط٦ / ١٩٧٢م.

٨٥. معاني الأخبار/ للشيخ الصدوق/ مؤسسة النشر الإسلامي/ ١٣٧٩هـ.

٨٦. مستطرفات السرائر/ لابن إدريس الحلي/ مؤسسة النشر الإسلامي / ط٢ / ١٤١١هـ.

٨٧. المحاسن/ لأحمد بن محمد البرقي/ دار الكتب الإسلامية/ ١٣٧٠هـ.

٨٨. منية المريد/ للشهيد الثاني/ مكتب الإعلام الإسلامي/ ط١/ ١٤٠٩هـ.

٨٩. المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي/ للشيخ علي الكوراني.

٩٠. معجم أحاديث الإمام المهدي/ للشيخ علي الكوراني/ مؤسسة المعارف / ط١/ ١٤١١هـ.

٩١. موسوعة أحاديث أهل البيت/ للشيخ هادي النجفي/ دار إحياء التراث / ط١/ ١٤٢٣هـ.

٩٢. مكاتيب الرسول/ للأحمدي الميانجي/ دار الحديث/ ط١/ ١٩٩٨م.

٩٣. مدينة المعاجز/ للسيد هاشم البحراني/ مؤسسة المعارف الإسلامية / ط١/ ١٤١٣هـ.

٩٤. مفاتيح الجنان/ للشيخ عباس القمي/ انتشارت سيد الشهداء/ ط٨ / ١٣٨٢هـ.ش.

٩٥. من لا يحضره الفقيه/ للشيخ الصدوق/ مؤسسة النشر الإسلامي/ ط٢.

٩٦. المصباح/ للشيخ الطوسي/ مؤسسة فقه الشيعة/ ط١/ ١٤١١هـ.

٩٧. مهج الدعوات/ للسيد ابن طاووس/ طبعة بيروت/ ١٤١٤هـ.

٩٨. مرآة الرشاد/ للشيخ عبد الله المامقاني/ دار الزهراء/ ط٤/ ١٣٩٨هـ.

٩٩. منتخب الأثر/ للصافي الكلبايكاني/ مؤسسة النجف الأشرف/ ط٣ / ١٤٢٧هـ.

١٠٠. مكيال المكارم/ للميرزا محمد تقي الأصفهاني/ مؤسسة الأعلمي / ط١/ ١٤٢١هـ.

١٠١. مستدرك الوسائل/ للميرزا النوري/ مؤسسة آل البيت/ ط١ / ١٤٠٨هـ.

١٠٢. الملاحم والفتن/ للسيد ابن طاووس/ مؤسسة صاحب الأمر/ ط١ / ١٤١٦هـ.

١٠٣. مختصر بصائر الدرجات/ للحسن بن سليمان الحلي/ منشورات المطبعة الحيدرية/ ط١/ ١٣٧٠هـ.

١٠٤. المزار/ لمحمد بن جعفر المشهدي/ مؤسسة النشر الإسلامي/ ط١ / ١٤١٩هـ.

١٠٥. مجمع النورين/ للشيخ أبو الحسن المرندي/ طبعة حجرية.

١٠٦. المطالب العالية/ للعسقلاني/ دار المعرفة.

١٠٧. المعجم الأوسط/ للطبراني/ دار الحرمين/ ١٤١٥هـ.

١٠٨. المعجم الكبير/ للطبراني/ دار إحياء التراث/ ط٢.

١٠٩. المستدرك/ للحاكم النيسابوري/ دار المعرفة ـ بيروت.

١١٠. مسند أحمد/ لأحمد بن حنبل/ دار صادر.

١١١. مجمع الزائد/ للهيثمي/ دار الكتب العلمية/ ١٤٠٨هـ.

١١٢. المصنّف/ لابن أبي شيبة/ دار السلفية ـ بومباي.

١١٣. نهج البلاغة/ شرح الشيخ محمد عبده/ دار الذخائر/ ط١/ ١٤١٢هـ.

١١٤. هداية العلم في تنظيم غرر الحكم/ للسيد حسين شيخ الإسلام/ مؤسسة أنصاريان/ ط٢/ ١٤٢٨هـ.

١١٥. الهداية الكبرى/ للحسين بن حمدان الخصيبي/ مؤسسة البلاغ/ ط٤/ ١٤١١هـ.

١١٦. وسائل الشيعة/ للحر العاملي/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ ط٢/ ١٤١٤هـ.

١١٧. وصول الأخيار إلى أصول الأخبار/ والد الشيخ البهائي العاملي/ مجمع الذخائر/ ط١/ ١٤٠١هـ.

الفهرست

الإهـــــداء..... ٢

المقدّمـــــــة.....٧

البـاب الأول: أوضـاع العـالم قبيـل الظهـور.....١٥

الأوضـــاع قبيـــل الظهـــور..... ١٧

الفـــصل الأول: أوضـــاع الـــدول.....٢١

أ ـ سياســـــياً.....٢٣

(١) الظلـــــم والجـــــور.....٢٣

(٢) الحكومـــــات المتزلزلـــــة.....٢٥

(٣) النـــــساء والـــــصبيان.....٢٥

ب ـ أمنيـــــاً.....٢٧

(١) الهـــــرج والمـــــرج.....٢٧

(٢) الفـــــتن والابـــــتلاءات.....٢٩

(٣) القتـــــل والحـــــروب.....٣٢

جـــــ ـ اقتـــــصادياً.....٣٧

شـــــــحة الميـــــــاه.....٣٧
الغـــــــــــلاء.....٤٠
الفـــصل الثـــاني: أوضـــاع النـــاس.....٤٥
أ ـ دينـــــاً.....٤٧
(١) الفقهـــاء مـــا قبـــل الظهـــور.....٤٧
(٢) المـــسلمون مـــا قبـــل الظهـــور.....٤٨
(٣) كثـــرة المـــساجد وقلّـــة الـــدين.....٤٩
ب ـ أخلاقيّـــــاً.....٥٣
(١) قـــــسوة القلـــــوب.....٥٣
(٢) الانحـــــراف الجنـــــسي.....٥٤
(٣) كثـــــرة النـــــساء.....٥٧
الفـــصل الثالـــث: أوضـــاع الممهـــدين.....٦١
أ ـ العلـــــماء الـــــصالحون.....٦٣
ب ـ المؤمنـــــون المخلـــــصون.....٦٥
جـــ ـ انتـــشار الـــوعي الـــديني.....٧١
تتمّـــة في روايـــة جامعـــة مهمّـــة.....٧٣
البـــاب الثـــاني: العمـــل عـــلى إيجـــاد أجـــواء الظهـــور.....٨٣
الفـــصل الأول: العمـــل عـــلى المـــستوى الـــديني.....٨٧
الفـــصل الثـــاني: العمـــل عـــلى المـــستوى الأخلاقـــي.....١٠٥

الباب الثالث: وظيفتنا تجاه إمام زماننا.....١١٧
انتظار الفرج وترك الاستعجال.....١١٩
عدم التوقيت وتكذيب من يوقِّت.....١٢٧
لزوم معرفته.....١٣٠
محبته وتحبيبه إلى الناس.....١٣٥
إظهار الاشتياق إليه.....١٣٩
الاغتمام لفراقه والبكاء عليه.....١٤٠
ذكر فضائله.....١٤٥
القيام تعظيماً له عند ذكر اسمه.....١٥٠
إهداء ثواب الصالحات إليه.....١٥٣
(١٠) زيارته والصلاة عليه.....١٥٨
(١١) الدعاء له ولأنصاره ولعن أعدائه.....١٦١
(١٢) الحجّ والطواف والزيارة نيابة عنه.....١٧٠
(١٣) صلته بالمال والتصدّق عنه.....١٧٦
(١٤) تهذيب النفس والاستعداد لنصرته.....١٨٣
(١٥) الصبر على البلايا والمحن.....١٨٨
(١٦) التقية وكتمان السر.....١٩٣
(١٧) إظهار العلماء لعلمهم.....١٩٩
(١٨) تكذيب مدّعي النيابة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى..٢٠٢

(١٩) نـــصرته في غيبتـــه وحـــضوره.....٢٠٨
(٢٠) المرابطـــــــة.....٢١٢
(٢١) المـــــــصادر.....٢١٧
(٢٢) الفهرســـــــت.....٢٢٧